مكتبة الأسرة

روائع التراث

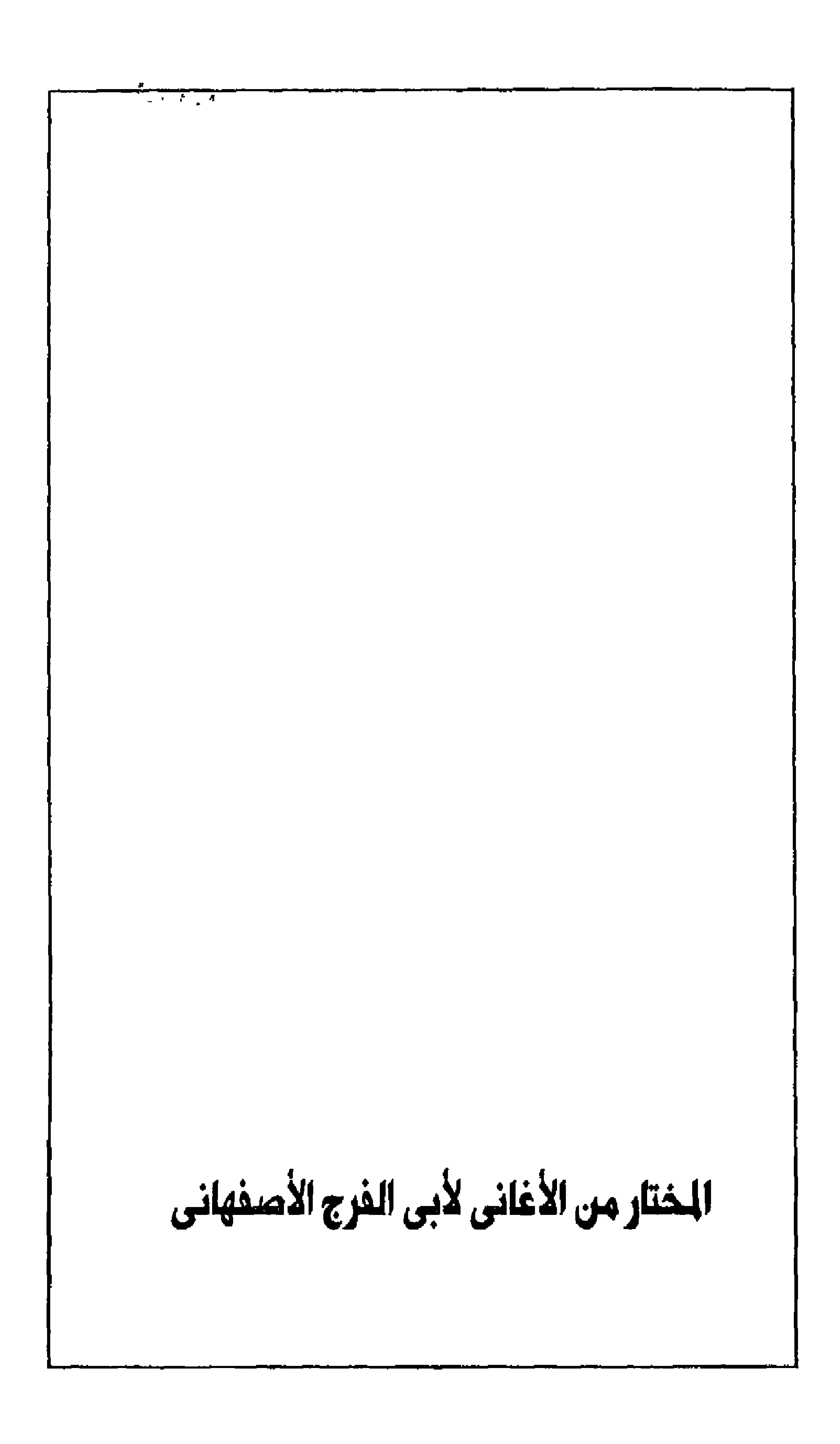
الأغانى للأصفهانى





الهيئة
المصرية
العامة
للكتاب





المختار من الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى



مهرجان القراءة للجميع ٩٦

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(روائع التراث)

المختار من الأغانى
لأبى الفرج الأصفهانى

لوحة الغلاف
للفنان جمال قطب

تصميم الغلاف
الانجاز الطباعى والفنى
محمود الهندى

الجهات المشتركة:
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقافة
وزارة الإعلام
وزارة التعليم
وزارة الحكم المحلى
المجلس الأعلى للشباب والرياضة
التنفيذ: هيئة الكتاب

المختار من
الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى

اختيار وتقديم

د. سمير سرحان   د. محمد عنانى

على سبيل التقديم...

لأن المعرفة أهم من الثروة وأهم من القوة فى عالمنا المعاصر وهى الركيزة الأساسية فى بناء المجتمعات لمواكبة عصر المعلومات.. من هنا كان مهرجان القراءة للجميع دلالة على الرغبة الطموحة فى تنمية عالم القراءة لدى الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً ورجالاً ونساءً..

وكان صدور مكتبة الأسرة ضمن مهرجان القراءة للجميع منذ عام ١٩٩٤ إضافة بالغة الأهمية لهذا المهرجان كأضخم مشروع نشر لروائع الأدب العربى من أعمال فكرية وإبداعية وأيضاً تراث الإنسانية الذى شكل مسيرة الحضارة الإنسانية مما يعتبر مواجهة حقيقية للأفكار المدمرة.

هكذا كانت مكتبة الأسرة نافذة مضيئة لشباب هذه الأمة على منافذ الثقافة الحقيقية فى الشرق والغرب وعلى ما أنتجته عبقرية هذه الأمة عبر مسيرتها التنويرية والحضارية..

إن مئات العناوين وملايين النسخ من أهم منابع الفكر والثقافة والإبداع التى تطرحها مكتبة الأسرة فى الأسواق بأسعار رمزية أثبتت التجربة أن الأيدى تتخاطفها وتنتظرها فى منافذ البيع ولدى باعة الصحف لهو مظهر حضارى رائع يشهد للمواطن المصرى بالجدية اللازمة والرغبة الأكيدة فى الإسهام فى ركب الحضارة الإنسانية على أن يأخذ مكانه اللائق بين الأمم فى عالم أصبحت السيادة فيه لمن يملك المعرفة وليس لمن يملك القوة.

د. سمير سرحان

تصدير

هذه صفحات مختارة من كتاب الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى وهى مختارة بعناية لكى تمثل أسلوب تقديمه للشعراء، وقد اختارت مكتبة الأسرة ثلاثة من أشهر شعراء العصر الأموى هم الأخطل وجرير والفرزدق، إلى جانب «الراعى» بسبب ارتباطه بجرير، وقد جمعت المادة من عدة أجزاء من هذا الكتاب الرائع، مع منتخبات من أشعارهم، وشروح موجزة فى الهامش لما يحتاج إلى الشرح من المفردات أو الإشرات التى قد تستعصى على قارىء اليوم .

وقد اعتمدنا فى الاختيار على الطبعة المحققة التى نشرتها هيئة الكتاب، وراعينا فى «التجريد» ، ما اتبعه واصل الحموى فى كتابه تجريد الأغانى من حذف حلقات السند الطويلة (العنعنات) والاكتفاء بالمصدر الأخير حتى نتمكن من جمع أكبر قدر من المادة فى المساحة المحدودة المتاحة.

وتأمل مكتبة الأسرة، أن يجد كل قارىء لهذه المختارات نماذج حية للكتابة النقدية والتاريخية فى ذلك الكتاب الذى يعتبر من أفصح ما أخرجته قرائح أبناء العربية فى أى عصر من العصور، وأن تحفز هذه المختارات من يقرؤها على قراءة الكتاب نفسه .

مكتبة الأسرة

الأخطل

(الأغاني : ٨ ص : ٢٨٠ وما بعدها
١١ ص : ٦١ وما بعدها
١٢ ص : ١٩٨ وما بعدها)

هو غِياث بن غَوْث بن مالك بن جُشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب ... والأخطل لقبٌ غلب عليه .. عن أبى عُبيدةَ أنَّ السبب فيه أنه هجا رجلاً من قومه فقال له : يا غُلام، إنك لأخطلُ، فغلبت عليه ... وقال غير أبى عُبيدة: انَّ كعب بن جُعَيل كان شاعر تَغلب، وكان لا يأتى منهم قوماً إلاَّ أكرموه وضربوا له قُبَّةً، حتى إنه كانت تُمَدُّ له حِبالٌ بين وَتدين فتُملأ له غنَماً. فأتى فى مالك بن جُشم ففعلوا ذلك به، فجاء الأخطل، وهو غُلامٌ، فأخرج الغنم وطردها، فسَبَّه عُتْبَة (بن الزَّعَل) وردَّ الغنم إلى مواضعها، فعاد وأخرجها، وكعبٌ ينظر إليه، فقال : إنَّ غلامكم هذا لأخطل - والأخطل : السَّفيه - فغلَب عليه . ولجَّ بينهما الهجاء، فقال الأخطل فيه :

سُمِّيت كَعباً بشرِّ العظام　　وكان أبوك يُسمَّى الجُعَل
وإنَّ محلَّك من وائلٍ　　محلُّ القُراد من إست الجَمَلْ

فقال كعب : قد كنت أقول لا يقهرُني إلاَّ رجلٌ له ذكرٌ ونَبأٌ ولقد أعددت هذين البيتين لأن أُهجَى بهما منذ كذا وكذا، فغلب عليهما هذاالغلام.

وكان نصرانياً من أهل الجزيرة(1)، ومَحلُّه فى الشعر أكبر من أن يحتاج إلى وصف. وهو وجرير والفرزدق طبقةٌ واحدة، فجعلها ابن سَلاَّم أوَّل طبقات الإسلام. ولم يقع إجتماعٌ على أحدهم أنه أفضل، ولكل واحد منهم طبقةٌ تفضِّله على الجماعة.

عن أبى عُبيدة قال: : جاء رجلٌ إلى يونُس فقال له : مَن أشعرُ الثلاثة ؟ قال : الأخطل. قلنا : مَن الثلاثة؟ قال : أىُّ ثلاثة ذُكروا فهو أشعرهم، قلنا: عمن تروى هذا؟ قال: عن عيسى بن عمر وابن أبى إسحاق الحَضْرمىّ وأبى عَمرو بن العَلاء وعَنْبسةَ الفيل وميمون الأقرن الذين ماشَوا الكلام وطَرقُوه(2) ... فقلت للرجل : سلْه وبأىِّ شىء فَضلُّوه؟ قال : بأنَّه كان أكثرَهم عددَ طِوالٍ جِيادٍ ليس فيها سَقَطٌ ولا فحش، وأشدُّهم تهذيباً للشعر .

---

(1) الجزيرة: يراد بها الجزيرة الشامية أو جزيرة أقور بين الفرات ودجلة.
(2) ماشى الكلام : خلطه. طرق الصوف : ضربه بالمندفة، أراد أنهم خبروا الكلام وتمييز جيده من رديئه .

عن الأصمعيّ : أن الأخطل كان يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين فيطيّرها(١).

الحسين بن يحيى عن حمّاد قال : سُئل حمّادٌ الراوية عن الأخطل فقال : ما تسألونى عن رجل قد حَبّب شعرهُ إلىُ النصرانيّة!

قال إسحاق: وحدّثنى أبو عُبيدةَ قال : قال أبو عَمرو : لو أدرك الأخطلُ يوماً واحداً من الجاهليّة ما قدّمت عليه أحداً.

قال الأصمعيّ: قيل لجرير : ما تقول فى الأخطل؟ قال : كان أشدّنا اجتزاءً بالقليل، وأنعتنا للحُمُر والخَمر .

عن سِماك بن حَرب : أنّ الفرزدق دخل الكوفة فلَقيه ضَوء بن اللَجْلاج فقال له : من أمدح أهل الإسلام؟ فقال له: وما تُريد إلى ذلك ؟ قال : تَماريننا فيه. قال : الأخطل أَمدح العرب.

قال أبو عبيدة: وكان أبو عَمرو يشبّه الأخطل بالنابغة لصِحّة شعره.

عند أبى عُبيدة قال :

قال رجلٌ لأبى عَمرو: ياعجباً للأخطل! نصرانيٌّ كافرٌ يهجو المسلمين! فقال أبو عمرو: يالُكَعُ. لقد كان الأخطل يجيءُ وعليه

---

(١) يطيرها : يذيعها .

جُبّةُ خَزّ وحِرْزُ خَزّ، فى عُنقه سلسلةُ ذهبٍ فيها صَليبُ ذهب تنفُض لحيتُه خَمْراً حتى يدخل على عبد الملك بن مَروان بغير إذنٍ.

عن عُمر بن شَبّة قال :

كان ممّا يُقدَّم به الأخطل أنه كان أخبثهم هجاءً فى عَفافٍ عن الفحش. وقال الأخطل: ما هجوتُ أحداً قطُّ بما تستحى العذراءُ أن تُنشِده أباها .

عن أبى عبيدة قال :

كان يُونس بن حَبيب وعيسى بن عُمر وأبو عمرو يفضّلون الأخطل على الثلاثة .

عن خالد بن كلثوم قال : قال عبد الملك للفرزدق : مَن أشعر الناس فى الإسلام؟ قال : كفاك بابن النصرانية إذا مدح .

● صلته بالأمويين وولاتهم

عن علىّ بن مجاهد قال :

قال الأخطل لعبد الملك : يا أمير المؤمنين، زعم ابنُ المَراغة أنّه يبلغ مِدْحتك فى ثلاثة أيّامٍ، وقد أقمت فى مِدحتك:

خفّ القطِينُ فراحوا منك أو بَكَرُوا

سنةً فما بلغتُ كلَّ ما أردتُ. فقال عبد الملك: فأسمِعْناها يا أخطلُ، فأنشده إيّاها، فجعلت أرى عبد الملك يتطاول لها، ثُم قال: ويحك يا أخطل! أتريد أن أكتب إلى الآفاق أنك أشعر العرب؟ قال: أكتفى بقول أمير المؤمنين. وأمر له بجَفنة كانت بين يدَيه فمُلئت دراهمَ وألقى عليه خِلَعاً، وخرج به مولىً لعبد الملك على الناس يقول: هذا شاعرُ أمير المؤمنين، هذا أشعر العرب .

* عن هشام بن سليمان المخزوميّ :

أنّ الأخطل قدم على عبد الملك، فنزل على ابن سَرحون (١) كاتبه، فقال عبد الملك: على من نزلت؟ قال: على فلان . قال : قاتلك اللهُ! ما أعلمَك بصالح المنازل! فما تُريد أن يُنزلك (٢)؟ قال: دَرْمَكٌ(٣) من دَرمككم هذا ولحمٌ وخمرٌ من بيت رأسٍ(٤) فضحك عبد الملكُ ثم قال له : ويلَك! وعلى أيّ شيءٍ اقتتلنا إلاّ على هذا! ثم قال: ألا تُسلمُ فنَفرِضَ لك فى الفَيء(٥) ونُعطيك عشرةَ آلاف؟ قال : فكيف بالخمر؟ قال : وما تَصنع بها وإنّ أولها لَمُرٌّ وإنّ آخرها لَسُكْرٌ. فقال: أمّا إذ قلت ذلك فإنّ بين هاتين لمنزلةً ما مُلكُك فيها إلاّ كعُلْقة (٦) ماءٍ من الفُرات بالإصبع. فضحك ثم قال: ألا تزور الحجّاجَ؟ فإنه كتب

---

(١) ضبط اسمه فى الطبرى: سرجون.
(٢) ينزلك: يقدم لك النزل وهو ما يهيأ للضيف من الطعام وغيره.
(٣) الدرمك: لباب الدقيق الأبيض.
(٤) بيت رأس: قرية فى الأردن مشهورة بخمرها.
(٥) فى بعض النسخ: فى ألفين وأراها أجود لأنه أراد أنه سيفرض له عطاء سنوياً قدره الفان.
(٦) العلقة : ما يتبلغ من طعم وهى اللمجة.

يستَزيرك. فقال : أطائعٌ أم كاره؟ قال: بل طائع. قال: ما كنت لأختار نَوالك على نَوالك ولا قُربَه على قُربك، إنّنى إذًا كما قال الشاعر:

كُمبتاعٍ ليركَبَه حِماراً | تخيَّره عن الفَرس الكبيرِ

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره بمدح الحجّاج، فمدحه بقوله:

صَرَمَتْ حِبالَك زينبٌ ورَعُومُ | وبدا المُجَمْجَمُ منهما المكتومُ(١)

عن أبى قُحافة المُرّىّ عن أبيه قال:

دخل الأخطل على بشر بن مَروان وعندَه الراعى، فقال له بشرٌ: أنت أشعر أم هذا؟ قال: أنا أشعر منه وأكرم فقال للراعى : ما تقول؟ قال : أما أشعر منى فعسى وأما أكرم فإن كان فى أمهّاته من ولدت مثل الأمير فنَعَم. فلمّا خرج الأخطل قال له رجلٌ أتقول لخال الأمير أنا أكرم منك! قال : وَيْلَك! إنّ أبا نسطوس وضع فى رأسى كؤساً ثلاثاً، فو اللّهِ ما أعقِل معها .

قال : ودخل الأخطل على عبدالملك بن مروان، فاستنشده فقال: قد يبِس حلقى فمُرْ من يسقينى . فقال : اسقُوه ماءً، فقال: شراب الحمار، وهو عندنا كثيرٌ. قال : فاسقوه لبَناً. قال: عن اللّبن فُطمتُ . قال: فاسقُوه عسلاً. قال : شرابُ المريض.

---

(١) المجمجم: المخفى المخبأ.

قال : فتُريد ماذا؟ قال: خمراً ياأميرَ المؤمنين. قال : أوَ عهدتَنى أسقى الخمر، لا أُمَّ لك! لولا حُرمتُك بنا لفعلتُ بك وفعلتُ .

فخرج فلقِيَ فَرّاشاً لعبد الملك فقال : ويلَك، إنّ أمير المؤمنين استنشدنى وقد صَحِلَ(١) صوتى، فاسقِنى شَربة خَمرٍ. فسقاه. فقال: اعد له بآخرَ، فسقاه آخر، فقال : تركتُهما يعتركان فى بطنى، اسقِنى ثالثاً. فقال: تركتنى أمشى على واحدةٍ، اعدِلْ مَيلى برابعٍ، فسقاه رابعاً، فدخل على عبد الملك فأنشده:

خَفَّ القطينُ فراحُوا منك أو بكَرُوا
وأزعجتهم نَوىً فى صَرفِها غِيَرُ(٢)

فقال عبد الملك: خُذ بيده ياغُلامُ فأخْرِجه، ثم ألقِ عليه من الخِلَع ما يغمُرُه، وأحسنَ جائزته، وقال: إنّ لكلّ قومٍ شاعراً، وإن شاعر بنى أميّة الأخطلُ .

* عن مَعنِ بن خَلاّدٍ عن أبيه قال :

لمّا استنزل عبدُ الملك زُفَر بن الحارث الكِلابىَّ من قرقِيسيا(٣)، أقعده معه على سريره، فدخل ابن ذى الكَلاع(٤)، فلمّا نظر إليه مع عبدالملك على السرير بكى، فقال له : ما

---

(١) صحل صوتى : بح .
(٢) خف : ارتحل . القطين . القوم القاطنون . النوى: البعد. غير الدهر : أحداثه وصروفه
(٣) قرقيسيا: بلدة فى الجزيرة على الفرات.
(٤) ابن ذى الكلاع: من رجال قبيلة حمير البارزين وشهد صفين مع معاوية.

يبكيك؟ فقال : يا أمير المؤنين، كيف لا أبكى وسيفُ هذا يقطُر من دماء قومى فى طاعتهم لك وخلافه عليك، ثم هو معك على السرير وأنا على الأرض ! قال : إنى لم أجلسه معى أن يكون أكرم علىَّ منك، ولكن لسانه لسانى وحديثه يعجبنى. فبلغت الأخطل وهو يشرب فقال : أما والله لأقومن فى ذلك مَقاماً لم يَقمه ابن ذى الكَلاع. ثم خرج حتى دخل على عبدالملك، فلمّا ملأ عينه منه قال :

وكـأسٍ مـثلِ عين الديكِ صرفٍ تنسّى الشاربين لها العُقولا
إذا شرب الفتى منها ثلاثاً بغير الماء حاول أن يَطُولا
مشى قُرَشيَّةً لا عيبَ فيها وأرخى من مآزره الفُضولا

فقال له عبدالملك : ما أخرج هذا منك يا أبا مالكٍ إلاّ خُطَّةٌ فى رأسك. قال : أجل والله يا أمير المؤمنين حين تُجلس عَدُوَّ الله هذا معك على السّرير وهو القائل بالأمس :

وقد ينبُتُ المَرعى على دِمَن الثرَى وتبقى حَزازاتُ النُّفوس كما هيا(١)

قال : فقبض عبدالملك رِجْله ثم ضرب بها صدر زُفَر فقلبه عن السَّرير وقال : أذهبَ اللّـه حزازات تلك الصدور. فقال : أنشُدك اللّه يا أمير المؤنين والعهدَ الذى أعطيتَنى فكان زفرُ يقول : ما أيقنت بالموت قط إلا تلك الساعةَ حين قال الأخطلُ ما قال.

---

(١) الدمنة : آثار الديار والناس. الحزازات : الأحقاد .

* عن المدائنيّ قال :

امتدح الأخطلُ هشاماً فأعطاه خمسَمائة درهمٍ، فلم يرضَها وخرج فاشترى بها تُفّاحاً وفرّقه على الصبيان. فبلغ ذلك هشامًا فقال : قبّحه الله ! ما ضرَّ إلا نفسه[1].

● مهاجاته جريرا

عن أبي عُبيدَة وابن الأعرابيّ وأبي عَمرو الشيباني :

كان الذي هاجَ التهاجي بين جريرٍ والأخطل أنّه لمّا بلغ الأخطلَ تهَاجي جريرٍ والفرزدق قال لابنه مالك، وهو أكبر ولَده وبه كان يُكنَى، : انحدرْ إلى العراق حتى تسمعَ منهما وتأتيني بخبرهما.

فانحدر مالك حتى لقيهما وسمع منهما ثم أتى أباه، فقال له: كيف وجدتَهما؟ قال : وجدتُ جريرا يغرِف من بحرٍ ووجدت الفرزدق ينحت من صَخر. فقال الأخطل : الذي يغرِف من بحرٍ أشعرهما. وقال يفضّل جريراً على الفرزدق :

إني قضيتُ قضاءً غيرَ ذي جَنَفٍ   لما سمعتُ ولمّا جاءني الخَبَرُ
أنّ الفرزدق قد شالت نعامتُه   وعضّه حيّةٌ من قومه ذكَرُ[2]

---

(١) إذا صح هذا الخبر فينبغي أن يكون الأخطل قد مدح هشاما قبل أن يتولى الخلافة لأن الأخطل توفي في زمن الوليد بن عبدالملك .

(٢) شالت نعامته : يقال : شالت نعامة القوم : أي تفرقت كلمتهم وذهب عزهم .

ثم إنّ بشر بن مَروان دخل الكوفة، فقدم عليه الأخطل، فبعث إليه محمد بن عمير بن عُطارِد بن حاجب بن زُرارةَ بألف درهمٍ وكِسْوةٍ وبغلةٍ وخَمرٍ وقال له : لا تُعنْ على شاعرنا. واهجُ هذا الكلب الذى يهجو بنى دارم فإنك قد قضيتَ على صاحبنا فقُلْ أبياتاً واقضِ لصاحبنا عليه. فقال الأخطل:

أجريرُ إنّك والذى تسمو له ... كأسيفة فَخَرتْ بحِدجِ حَصانِ

حملت لربّتها فلمّا عُوليت ... نسلت تُعارضها مع الركبانِ

أتعدُّ مأثُرةً لغَيرِك فخرُها ... وثناؤها فى سالف الأزمانِ

تاجُ الملوك وفخرهم فى دارمٍ ... أيّامَ يربوعُ مع الرُعيانِ(١)

وهى طويلة يقول فيها :

فاخسأ إليك كليب إن مجاشعاً ... وأبا الفوارس نهشلا أخوان

سبقوا أباك بكل مجمع تلعةٍ ... فى المجد عند مواقف الركبان

قومٌ إذا خطرت عليك قُرومُهم ... طرحوك بين كلاكلٍ وجِران

وإذا وضعت أباك فى ميزانهم ... رجحوا وشال أبوك فى الميزان(٢)

وقال جريرٌ يردّ حكومة الأخطل :

لمن الديار ببُرقة الرَوحان ... إذ لا نَبيعُ زمانَنا بزمَانِ

---

(١) الأسيفة : الأمة. الحدج : مركب للنساء كالمحفة. الحصان : المرأة العفيفة. عوليت : حملت على الهودج. نسلت : أسرعت. يربوع : القبيلة التى ينتمى إليها جرير وهى من قبائل تميم الضخمة.

(٢) القرم : السيد العظيم، وهو أيضا الفحل من الإبل. الكلكل : صدر الناقة. الجران : مقدم عنق البعير. شال أبوك فى الميزان : غلب فى المفاخرة، شبه بارتفاع إحدى كفتى الميزان ورجحان الأخرى.

وهى طويلة يقول فيها :

يا ذا الغباوة إنّ بشْرا قد قضى ألاّ تجـوزَ حُكومـة النَّشـوانِ
فدعُوا الحُكومة لستمُ من أهلها إن الحكومـة فى بنى شـيـبـان
قـتلوا كليـبكم بلِقْـحـة جـارهم يا خُـزرَ تَغْلبَ لستمُ بهِجـان(1)

* ذكـر الحِرمـازىّ أنّ رجـلاً من بنى شَـيـبـان جـاء إلى الأخطل فـقـال له : يا أبا مـالك، أنّا وإن كنّا بحـيث تعلم من افتراق العشيرة واتصال الحرب والعداوة، يجمعنا رَبيعةُ، وإنّ ذلك عندى نُصحـاً. فـقـال : هاته، فـمـا كذبتَ. فـقـال : إنك قـد هجـوتَ جريرا ودخلت بينَه وبين الفرزدق، وأنت غَنىٌّ عن ذلك، ولا سيّما أنّه يبسُط لسانه بما ينقبض عنه لسانك ويسبّ ربيعةَ سَبّاً لا تقدر على سبّ مُضَرَ بمِثله، والملكُ فيهم والنبوّةُ قبلَه، فلو شئتَ أمسكت عن مُشـارهته ومُـهارّته(2). فقـال : صـدقتَ فى نصُـحك وعـرَفت مُـرادَك، وَصلَتْك رحمٌ! فـوالصليبِ والقُـربان لأتخلّصنّ إلى كُليب خـاصـةً دون مُـضَـر بما يَلْبَسُـهم خـزية ويَشـملَهُم عـارُه. ثم اعلم أن العـالم بالشـعـر لا يبـالى، وحَقِّ الصُليب - إذا مرّ به البيت العائر(3) السـائر الجيِّد أمُسلمٌ قاله أم نَصرانىٌ .

---

(1) قتلوا كليبكم : إشارة إلى قتل جساس بن مرة الشيبانى كليب وائل التغلبى بسبب ناقة البسوس. اللقحة : الناقة الحلوب. الخزرج أخزر : الضيق العينين. الهجان : الكرام.
(2) شاره : أوقع فيه الشر وهاره : نبحه، والمراد قارضه الهجاء.
(3) العائر : السائر بين الناس لجودته.

* عمر بن شَبَةَ قال :

حُدِّثت أنَّ الحجّاج بن يوسف أوفد وفداً إلى عبدالملك، وفيهم جرير. فجلس لهم، ثم أمر بالأخطل فدعى له فلمّا دخل عليه قال له : يا أخطل، هذا سَبّك[1] - يعنى جريراً - وجريرٌ جالسٌ. فأقبل عليه جريرٌ فقال : أين تركتَ خنازيرَ أمّك؟ قال : راعيةٌ مع أعيار أمك، وإن أتيتّنا قَريناك. فأقبل جريرٌ على عبدالملك فقال : يا أمير المؤمنين، إن رائحة الخمر لتفوح منه ! قال : صدق يا أمير المؤمنين، وما اعتذارى من ذلك !

تَعيب الخمرَ وهى شرابُ كِسرى ... ويشرَبُ قومُك العجَب العَجيبا
مَنِيُّ العبدِ عبدِ أبى سواجٍ ... أحَقُّ من المُدامةِ أن تَعيبا[2]

فقال عبدالملك : دعُوا هذا، وأنشدنى يا جريرُ. فأنشده ثلاثَ قصائدَ كلُّها فى الحجاج يمدحه بها، فاحفظ[3] عبدالملك وقال له : يا جريرُ، إن الله لم ينصُر الحجّاج وإنما نصر خليفته ودينه. ثم أقبل على الأخطل فقال :

شُمس العَداوة حتى يستقاد لهم ... وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قَدَرُوا

فقال عبد الملك: هذه المزمِّرة، واللّه لو وُضعت على زُبَر الحديد لأذابتها. ثم أمر له بخلع فخُلعت عليه حتى غاب فيها، وجعل يقول: إن لكل قومٍ شاعراً، وإنّ الأخطل شاعرُ بنى أميّة .

---

(١) كذا ضبطت فى المطبوعة ولعل الأجود ضبطها بكسر السين وضم الباء، وسبك من يسابك ويشاتمك.

(٢) كان قوم جرير يعيرون بشرب منى أبى سواج فى خبر طويل وأورده أبو الفرج فى التعليق على هذين البيتين.

(٣) أحفظه : أغضبه .

• أخباره مع القسوس

* قال أبو عبد الملك:

كانت بكر بن وائل إذا تشاجرت فى شىء رَضيت بالأخطل. وكان يدخل المسجد فيقدَ مُون إليه. قال: فرأيتُه بالجزيرة، وقد شُكى إلى القَسّ وقد أخذ بلحيته وضربه بعَصاه وهو يَصِىء(1) كما يصىء لفرخ. فقلت له : أين هذا ممّا كنتَ فيه بالكوفة؟ فقال : يابن أخى، إذا جاء الدين ذَلّلنا.

* عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن نوفَل بن الحارث ابن عبد المطلب قال :

قدمتُ الشام وأنا شابٌّ مع أبى، فكنت أطُوف فى كنائسها ومَساجدها . فدخلت كنيسةَ دمشق وإذا الأخطلُ فيها محبوسٌ، فجعلت أنظر إليه . فسأل عنى فأخبر بنسبى، فقال : يافتى، إنك لرجل شريف، وأنّى أسألك حاجةً. فقلت: حاجتُك مُقضيّةٌ. قال : إنّ القس حبَسنى ها هنا فتكلّمة لُيخَلى عنىّ. فأتيت القَسّ فانتسبت له، فرحّب وعظم. قلت: إن لى إليك حاجةً. قال : ما حاجتُك؟ قلت: الأخطل، تُخلّى عنه. قال: أُعيذك بالله من هذا؟ مثلُك لا يتكلّم فيه: فاسقٌ يشتمُ أعراض الناس ويهجوهم. فلم أزل أطلب اليه حتى مضى معى متّكئاً على عصاه، فوقف عليه ورفع عصاه وقال: يا عدوٌ الله، أتعُود فتشتُم الناس

---

(1) يصيىء : يصوت ويصيح .

وتهجُوهم وتقذف المحصنات؟ وهو يقول: لست بعائد ولا أفعل، ويستخذى له. قال: فقلت له: يا أبا مالك، الناسُ يهابونك والخليفةُ يُكرمك وقَدرُك فى الناس قَدرُك، وأنت تخضع لهذا هذا الخُضوعَ وتَستخذى له! قال: فجعل يقول لى: إنَّه الدين، إنَّه الدين .

* عن الهيثم بن عدِى قال :

كانت امرأة الأخطل حاملاً، وكان متمسكاً بدينه. فمرّ به الأسقف يوماً، فقال لها: إلحقيه فتمسَّحى به، فعدت فلم تَلْحق إلاَّ ذنبَ حمارِه فتمسحت به ورجعَت. فقال لها: هو وذنَبُ حماره سواءٌ .

● لقاؤه الفرزدق

عن أبى محمد اليزيدى قال :

خرج الفرزدق يوْمً بعض الملوك من بنى أمية، فرفع له فى طريقه بيت أحمر من أدَم، فدنا منه وسأل فقيل له: الأخطل، فأتاه فقال: انزل . فلمّا نزل قام إليه الأخطل ـ وهو لا يعرفُه إلا أنّه ضيفٌ ـ فقعدا يتحدّثان . فقال له الأخطل : ممّن الرجل؟ قال : من بنى تميم قال: فإنّك إذاً من رَهط أخى الفرزدق. فقال: تحفَظُ من شعره شيئاً؟

قال : نعم، كثيراً، فما زالا يتناشدان ويتعجّب الأخطل من حفظه شعر الفرزدق إلى أن عمِل فيه الشرابّ، وقد كان

الأخطل قال له قبل ذلك: أنتم مَعشَر الحنيفيّة لا ترَون أن تشربوا من شرابنا. فقال له الفرزدق: خفض قليلاً وهات من شرابك فاسقنا. فلما عملت الراح فى أبى فراس قال: أنا والله الذى أقول فى جريرٍ، فأنشده. فقام إليه الأخطل فقبّل رأسه وقال: لا جَزاك الله عنِّى خيراً! لمَ كتمتَنى نفسك منذ اليوم! وأخذا فى شرابهما وتناشدهما، إلى أن قال له الأخطل: والله إنك وإيّاى لأشعر منه، ولكنه أوتى من سَيْر الشعر ما لم نُؤْتَه. قلت أنا بيتاً ما أعلم أن أحداً قال أهجى منه، قلت :

قوم إذا استنبح الأضياف كلبَهم

قالوا لأمِّهم بُولى على النارِ

فلم يَروه إلاّ حكماءُ أهل الشعر. وقال هو :

والتغلبىُّ إذا تنحنح للقِرى   حكّ استَه وتمثّل الأمثالا

فلم تبق سُقاةٌ ولا أمثالُها إلاّ رَوَوه فقضيا له أنه أسير شعراً منهما .

● الأخطل وعكرمة الفياض

قال المدائنى :

كان للأخطل الشاعر دار ضيافة، فمر به عكرمة الفيّاض، وهو لا يعرفهُ، فقيل له: هذا رجلٌ شريف قد نزل بنا. فلمّا

أمسى بعث إليه فتعشى معه، ثم قال له: أتصيب من الشراب شيئاً؟ قال نعم، قال: أيه؟ قال: كله إلا شرابك. فدعا له بشراب يوافقه، وإذا عنده قَيْنَتَان هما خلفه، وبينه وبينَهما سترٌ، وإذا الأخطل أشهبُ اللحية له ضَفيرتان فغمز السِّتر بقَضيبٍ فى يده وقال: غَنِّيانى بأردية الشعر، فغنَّتاه بقول عَمرو بن شَأس:

وبِيضٍ تَطَلَّى بالعَبيرِ كأنّما

يَطَأنَ وإن أعْنَقْن فى جَدَدٍ وَحْلا

لَهَوْنا بها يوماً ويوماً بشاربٍ

إذا قلتَ مَغلوْباً وجدتَ له عَقْلا (١)

فأما السبب فى مدح الأخطلَ عِكرمةَ بن رِبْعِيٍّ الفياضَ فأخبرنا به أبو خليفة عن محمّد بن سَلاّم قال:

قدم الأخطل الكوفة فأتى حَوشبَ بن رُوَيم الشيبانيَّ فقال: إنّى تحمّلت حَمالَتين (٢) لأحقِنَ بهما دماء قومى، فنَهَره، فأتى سَيّار بن البَزِيعة، فسأله، فاعتذر إليه. فأتى عكرمة الفيّاض - وكان كاتباً لبشر بن مروان - فسأله وأخبره بما رد عليه الرجُلان فقال : أما إنّى لاأنهرك ولا أعتذر إليك، ولكنى أعطيك إحداهما عَيْناً والأخرى عرَضاً (٣) قال : وحدث أمر بالكوفة

---

(١) أعنقن : أسرعن. الجدد: الأرض الغليظة المستوية. يريد أنهن يمشين مشية رفيقة لينة كأنما يطأن فى وحل .

(٢) الحمالة : الدية.

(٣) العين : المال من ذهب أو فضة . والعرض: كل شيء سوى الذهب والفضة.

فاجتمع له الناس فى المسجد، فقيل له : إن أردت أن تُكافىء عكرمة يوماً فاليوم . فلبس جُبّةَ خَزِّ وركب فرساً وتقلد صليباً من ذهب وأتى باب المسجد ونزل عن فرسه. فلما رآه حوشَبُ وسيّارٌ نفِسا عليه ذلك، وقال له عكرمة: يا أبا مالك، فجاء فوقف وابتدأ يُنشد قصيدته:

لِمن الديارُ بحائلٍ فوُعالِ

حتى انتهى إلى قوله :

إن ابنَ رِبْعِيٍّ كفانى سَيْبُه ضِغْنَ العَدُوِّ وغَدْرَةَ المحتالِ

أغليتَ حين تواكَلَتْنى وائلٌ إن المكارمَ عندَ ذاك غَوالِ

ولقد مننت على ربيعةَ كُلِّها وكفيت كل مواكل خَذّالِ

كابن البَزِيعة أو كآخرَ مثله أولى لك ابنَ مُسيمة الأجمالِ

إنّ اللئيم إذا سألتَ بَهَرْتَه وترى الكريم يَراحُ كالمُختالِ

وإذا عدلتَ به رجالاً لم تجدْ فيضَ الفُرات كراشح الأوشالِ[1]

قال: فجعل عكرمةُ يبتهج ويقول: هذه واللهِ أحبُّ إليَّ من حُمر النعم[2] .

---

(١) السيب : العطاء. الضغن: الحقد والعداوة. أولى لك. كلمة تقال فى موضع الوعيد. أسام الجمال : رعاها. راح يراح : اهتز للعطاء ونشط له ومنه: الأريحية . الأوشال ج وشل : الماء القليل .

(٢) النعم : الإبل .

• بعض ما اخذ عليه

قال محمد بن سلاّم :

كان الأخطل مع مهارته يسقُط أحياناً: كان مَدح سِماكاً الأسدىّ ... فقال :

نِعمَ المُجيرُ سِماكٌ من بنى أسد

بالقاع إذ قتلت جيرانَها مُضَرُ

قد كنتُ أحسَبهُ قَيْناً وأُخْبَرُه

فاليومَ طُيِّر عن أثوابِه الشَّرَرُ

إن سماكاً بنى مجداً لاسرته

حتىَ المَماتِ وفِعل الخير يُبْتَدَرُ

فقال سماك: يا أخطلُ، أردت مدحى فهجوتنى، كان الناس يقولون قولاً فحققته. فلما هجا سُوَيداً قال له سُويد: والله يا أبا مالك ما تحسن فمدحتنى: جعلت وائلاً حملتنى أمورَها [1]، وما طمعتُ بنى تغلِب، فضلاً عن بكر .

•وفاته

عن محمد بن سلاّم قال :

---

(١) يشير بهذا إلى قول الأخطل فيه يهجوه:

وما جذع سوء خرب السوس أصله   لما حملته وائل بمطيق

لما حضرت الأخطلَ الوفاةُ قيل له : يا أبا مالك، ألا تُوصى؟ قال :

أوصى الفرزدق عند الوفاة   بأمّ جرير وأعيارها
وزار القُبور أبو مالك   برَغم العداةِ وأوتارها(1)

* * *

(1) الأُعيارج عير : الحمار .

جــريــر

(الأغانى ج ٨ ص ١ وما بعدها)

جَرير بن عَطيّة بن الخَطَفَى. والخطفى لقبٌ، واسمُه حُذيفة ابن بدر بن عَوف بن كُلَيب بن يَربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مَناة بن تَميم... بن مُضر بن نزار. ويُكنى أبا حَزْرة...

وأمّ جرير أمّ قيس بنت مُعيَد... بن كليب بن يربوع.

عن أبى عبيدةَ قال:

رأت أمّ جريرٍ، وهى حاملٌ به، كأنها ولدت حبلاً من شَعَر أسودَ، فلمّا سقط منها جعل ينزُو فيقع فى عُنق هذا فيخنقُه حتّى فعل ذلك برجال كثيرٍ، فانتبهت فزعةً، فأوّلت الرُؤيا فقيل لها: تلدِين غُلاماً شاعراً ذا شرٍّ وشِدةٍ وشَكيمة وبَلاءٍ على الناس. فلمّا ولدته سَمّته جريراً باسم الحبل الذى رأت أنّه خرج منها. قال: والجرير : الحبل.

عن المُغيرة بن حَجناءَ عن أبيه قال:

وُلد جريرٌ لسبعة أشـهُرٍ، فكان الفـرزدق يُعيِّره ذلك، وفـيه يقول :

وأنت ابن صغرى لم تَتمَّ شهورُها

قال : وولَد عطيَّةُ جريراً.. وعَمراً وأبا الوَرْد. فأمَّا أبو الوَرد فكان يحسُد جريراً، فذهبت لجرير إبلٌ فشمت به أبو الورد فقال جرير:

أبا الوَرد أبقى الله منها بقيّة   كفت كلَّ لَوّامٍ خَذُولٍ وحاسدِ

وأمّا عمرو فكان أكبر من جرير وكان يُقارضه الشعر.

وهو والفرزدق والاخطل المقدَّمون على شعراء الاسلام الذين لم يُدركوا الجاهلية جميعاً. ومختلَف فى أيّهم المتقدّم، ولم يبقَ أحدٌ من شعراء عصرهم إلاّ تعرّض لهم فافتَضح وسقط وبقُوا يتصاولون...

قال أبو عبيدة ومحمّد بن سلاّم ووافقهما الأصمعى...:

اتّفقت العرب على ان أشعر أهل الإسلام ثلاثةٌ: جريرٌ والفرزدق والأخطل، واختلفوا فى تقديم بعضهم على بعض.

وقال أبو عبيدة: كان أبو عمرو يُشبِّه جريراً بالاعشى، والفرزدق بزهير، والأخطل بالنابغة. قال أبو عبيدة: يحتجّ من

قدّم جريراً بأنه كان أكثرهم فنونَ شعر، وأسهلَهم لفظاً، وأقلُّهم تكلّفاً وأرقُّهم نسيباً، وكان دَيِّناً عفيفاً.

قال الأصمعيُّ، وذكر جريراً، فقال:

كان ينهشُه ثلاثةٌ وأربعون شاعراً فينبذُهم وراء ظهره ويرمى بهم واحداً واحداً، ومنهم من كان ينفحه[1] فيرمى به، وثبت له الفرزدق والأخطل.

قال ابن سلام: وحدّثنى أبو البيداء قال: مرّ راكبٌ بالراعى وهو يغنّى بيتين لجرير وهما:

وعاوٍ عوى من غير شيءٍ رميته
بقارعة أنفاذُها تقطُر الدما

خَرُوجٍ بأفواه الرواة كأنَّها
قَرا هِندوانيٍّ إذا هُزَّ صَمَّما[2]

فأتبعه الراعى رسولاً يسأله: لمن البيتان؟ قال: لجرير. قال: لو اجتمع على هذا جميع الجِنّ والإنس ما أغنَوا فيه شيئاً. ثم قال لمن حضر: ويحكم أألام على أن يغلبنى مثلُ هذا؟!

عن عِكرمة بن جرير قال: قلت لأبى: يا أبت، من أشعرُ الناس؟ فقال: الجاهلية تريد أم الإسلام؟ قلت: أخبرنى عن

---

(١) نفحة بالسيف : ضربه به ضربه خفيفة، وفي روايات أخرى: ينفخه.

(٢) القارعة : الكلمة النافذة الشديدة الوقع. القرا: الظهر، وأراد متن السيف. الهندواني: السيف المنسوب إلى الهند. صمم: قطع.

الجاهلية. قال: شاعرُ الجاهلية زهيرٌ. قلت: فالإسلام؟ قال: نَبعةُ الشعر الفرزدق. قلت: فالأخطل؟ قال: يجيد صفة الملوك ويُصيب نعت الخمر. قال: فما تركت لنفسك؟ قال: دَعني، فإنّي نحرت الشعر نَحراً.

*... زَيرك بن هُبَيرة المنانيّ قال:

كان جريرٌ ميدانَ الشعر، من لم يَجر فيه لم يَروِ شيئاً. وكان من هاجَى جريراً فغلَبه أرجحَ عندهم ممّن هاجى شاعراً آخر غير جريرَ فغلَب.

عن بلال بن جرير أنّ رجلاً قال لجرير: مَن أشعرُ الناس؟ قال له: قم حتى أعرِّفك الجواب. فأخذ بيده وجاء به إلى أبيه عطيّة، وقد أخذ عَنْزاً له فاعتقلها وجعل يَمُصّ ضَرعها. فصاح به: اخرُج يا أبتِ، فخرج شيخٌ دميمٌ رثُّ الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته، فقال: أترى هذا؟ قال: نعم. قال: أوَ تعرفه؟ قال: لا. قال: هذا أبي، أفتدرى لمَ كان يشرب من ضرع العنز؟ قلت: لا. قال: مَخافةَ أن يُسمَع صوت الحَلب فيُطلب منه لبنٌ. ثم قال: أشعر الناس من فاخر بمثل هذا الأب ثمانين شاعراً وقارعهم به فغلبهم جميعاً.

● المفاضلة بينه وبين الفرزدق والاخطل :

عن حمّادٍ الراوية قال :

أتيتُ الفرزدق فأنشدني ثم قال لي: هل أتيت الكلبَ جريراً؟ قلت: نعم. قال: فأنا أشعرُ أو هو؟ فقلت: أنت في بعض الأمر وهو في بعض. فقال: لم تُناصِحني. فقلت: هو أشعر إذا أرخى من خناقة[1]، وأنت أشعر منه إذا خِفت أو رجوت. فقال: وهل الشعر إلاّ في الخوف والرَّجاء وعند الخير والشرّ!

أخبرني أبو خليفةَ قال: حدّثنا محمّد بن سلاّم قال:

سألت بَشّاراً العُقيليّ عن الثلاثة فقال: لم يكن الأخطلُ مثلَهما ولكنَ ربيعةَ تعصّبت له وأفرطت فيه. قلت: فجريرٌ والفرزدق؟ قال: كان جريرٌ يحسن ضروباً من الشعر لا يُحسنها الفرزدق، وفَضّل جريراً عليه.

وقال ابن سلام: قال العلاء بن جرير، وكان قد أدرك الناس وسمع :

كان يقال: الأخطل إذا لم يجيء سابقاً فهو سُكيْتٌ، والفرزدق لا يجيءُ سابقاً ولا سُكّيتا، فهو بمنزلة المُصلّى أبداً، وجريرٌ يجيء سابقاً ومُصلّياً وسُكّيتا. قال ابن سلاّم : وتأويل قوله: إن للأخطل خمساً أو ستّاً أو سبعاً طِوالاً روائعَ غُرراً جِياداً هو بهنّ سابقٌ، وسائر شعره دون أشعارهما، فهو فيما بقي بمنزلة السُكّيت - والسكّيت: اخر الخيل في الرهان،

---

(١) الخناق : الحبل يخنق به .

والفرزدق دونه في هذه الروائع وفوقه في بقيّة شعره، فهو كالمصليّ أبداً، وهو الذى يجيءُ بعد السابق وقبل السكّيت. وجريرٌ له روائعٌ هو بهن سابقٌ، وأوساطٌ وهو بهنّ مُصلَ، وسَفسافات هو بهنّ سكّيت.

عن عَطاء بن مُصعب قال: قلت لأبى مَهدىٍّ الباهلىٍّ، وكان من علماء العرب: أيّما أشعر أجريرٌ أم الفرزدق؟ فغضب ثم قال: جريرٌ أشعر العرب كُلّها. ثمّ قال: لا يزال الشعراء موقوفين يومَ القيامة حتّى يجيء جرير فيحكمَ بينهم.

... أبو اليَقظان قال :

قال جريرٌ لرجلٍ من بنى طُهَيّة: أيُّما أشعرٌ أنا أم الفرزدق؟ فقال له: أنت عند العامّة والفرزدق عند العلماء، فصاح جرير: أنا أبو حَزرةَ، غلبتُه وربِّ الكعبة! واللّهِ مافى كلّ مائة رجل عالمٌ واحدٌ.

قال محمد بن سلاّم: ورأيت أعرابياً من بنى أسدٍ أعجبنى ظرفه وروايته، فقلت له:

أيهما عندكم أشعر؟ قال: بيوت الشعر أربعة: فخرٌ ومديحٌ وهجاءٌ ونسيبٌ، وفى كلّها غلب جريرٌ، قال فى الفخر:

إذا غضبِت عليك بنو تميمٍ حسبتَ الناسَ كُلُّهم غِضابا

والمديح :

ألستُم خيرَ مَن ركب المطايا وأندى العالَمين بُطونَ راحِ

والهجاء :

فـغُـضَّ الطَّرْف إنّك من نُمَيـرٍ
فـلا كـعـبـاً بلغـتَ ولا كِـلابا

والنسيب :

إنّ الـعـيـون التى فى طَرفِـهـا حَـوَرٌ
قَـتَلْنـنا ثـمّ لم يُحـيـين قَـتْـلانا

قال أبو عبد الله محمد بن سلام : وبيت النسيب عندى :

فلمـا التـقى الحَـيّـان أُلقِـيت العـصـا
ومـات الهـوى لمّا أصِـيـبت مَـقـاتِلُهْ

عن العُتْبىّ قال :

قـال هشـام بن عـبـد الملك لشَـبةَ بن عِقـال، وعنده جـرير والفـرزدق والأخطل، وهـو يومـئذٍ أميرٌ: ألا تُـخـبرنـى عن هؤلاء الذين قـد مـزّقـوا أعـراضـهـم وهتكُوا أسـتـارهم، وأغـرَوا بـين عشـائرهمَ فى غير خـير ولا بر ولا نفـع أيُّهم أشعر؟ فقال شبّة : أمـا جـريرٌ فـيـغرِف من بحرٍ، وأمـا الفرزدق فينحت من صَـخرٍ، وأمـا الأخطل فيـجيد المدح والفـخر. فقـال هـشـام: مـا فَسّرت لنا شيـئاً نُحصّله. فـقـال: مـا عندى غيرُ ماقلتُ. فـقـال لخـالد بن صَفْوان: صِفْهم لنا يابنَ الأهتم، فقال:

أمّـا أعظَمُـهم فـخـراً، وأبعـدُهم ذِكـراً، وأحـسنُهم عُـذراً، وأسيَرُهم مثلاً، وأقلهم غزَلاً، وأحلاهم عللاً، الطامى إذا زَخَر، والحامى إذا زَأَر، والسامى إذا خطَر، الذى إن هدَر قال، وإن خطَر صال، الفصيح اللسان، الطويل العنان، فالفرزدق.

وأمّا أحسَنهم نَعتاً، وأمدَحُهم بيتاً، وأقلُّهم فَوتاً، الذى إن هَجا وضَع، وإن مَدح رفع، فالأخطل.

وأمّا أغزرهم بحراً، وأرقُّهم شعراً، وأهتَكُهم لعَدُوِّه ستراً، الأغـرُّ الأبلقُ، الذى إن طَلب لم يُسـبَق، وإن طُلب لم يُلحَق، فجريرٌ.

وكُلُّهم ذكيُّ الفؤاد، رفيع العِماد، وارى الزناد...

عن محمّد بن سلاّم قال: تذاكروا جريراً والفرزدق فى حلْقة يونس.. فسمعتِ عامراً، وهو شيخ بكر بن وائل، يقول: كان جريرٌ واللّهِ أنسبهما وأسبّهما وأشبههما.

... عن مولىً لبنى هاشمٍ قال:

امترى[1] أهل المجلس فى جرير والفرزدق أيّهما أشعر، فدخلت على الفرزدق فما سألنى عن شىء حتى قال: يانَوارُ، أدركتْ بُرنِيّتُك[2]؟ قالت: قد فعلت أو كادت. قال: فابعثى بدرهم

(١) امتروا: تجادلوا
(٢) البرنية : شراب يصنع من البرني، وهو ضرب من التمر وأدرك: طاب وبلغ وقته .

فاشترى لحماً. ففعلتْ وجعلت تُشرّحه وتُلقيه على النار ويأكل. ثم قال: هاتى بَرنيّتك. فشرب قدحاً ثمّ ناولنى، وشرب آخر ثم ناولنى ثمّ قال: هات حاجتك يابنَ أخى. فأخبرته. قال: أعن ابن الخطفَى تسألنى! ثمّ تنفّس حتى قلت: انشقّت حيازيمه[1]. ثم قال: قاتله اللهُ! فما أخشنَ ناحيتَه، وأشردَ قافيته! واللّه لو تركوه لأبكى العجوز على شبابها، والشابّة على أحبابها، ولكنّهم هَرَوْه[2] فوجدوه عند الهراش نابحاً وعند الجراء قارحاً[3] وقد قال بيتاً لأن أكون قلته أحب إلى مما طلعت عليه الشمس:

إذا غضبت عليك بنو تميم		حسبتَ الناسَ كُلّهم غِضابا

عن الشعبىّ: أن الفرزدق خرج حاجّاً، فلمّا قضى حَجّه عدَل إلى المدينة فدخل إلى سُكينة بنت الحسين، عليهما السلام، فسلّم، فقالت له: يا فرزدقُ، من أشعرُ الناس؟ قال: أنا. قالت: كذبتَ، أشعرُ منك الذى يقول :

بنفســـى من تَجَنُّبُهُ عزيزٌ		علىَّ ومَن زيارتُــه لمــامُ

ومَن أُمسى وأُصبــح لا أراه		ويطرُقنى إذا هجَع النيِـــام

---

(١) الحيزوم: الصدر .
(٢) هره : حمله على النباح، أراد أنهم تحرشوا به .
(٣) الجراء: الجرى، والقارح من الخيل ومن كل ذى حافر كالبازل من الإبل، وهو الذى بلغ سن النشاط والقدرة على الجرى .

فقال: واللّه لو أذنت لى لأسمعتُك أحسنَ منه. قالت: أَقِيمُوهُ. فأُخرِجَ، ثم عاد اليها من الغد فدخل عليها. فقالت: يافرزدق، من أشعر الناس؟ قال: أنا. قالت: كذبتَ، صاحبُك جريرٌ أشعر منك حيث يقول:

لولا الحياءُ لعادنى استعبارُ
ولَزُرت قَبرِكِ والحبيبُ يُزارُ

كانت إذا هجر الضَجيعُ فِراشَها
كُتم الحديثُ وعَفَّت الأسرار

لا يُلبِث القُرَناءَ أن يتفرّقوا
ليلٌ يكرُّ عليهم ونهار

فقال: والله لو أذنت لى لأسمعتك أحسنَ منه، فأمرت به فأُخرج. ثم عاد إليها فى اليوم الثالث، وحولَها مُوَلّدات لها كأنهنّ التماثيل، فنظر الفرزدق إلى واحدة منهنّ فأعجب بها وبُهت ينظر إليها. فقالت له سُكينة: يافرزدقُ، من أشعر الناس؟ قال: أنا. قالت: كذبتَ، صاحبك أشعر منك حيث يقول:

إنّ العيون التى فى طَرفها حَوَرٌ
قتلننا ثم لم يُحيين قتلانا

يَصرعن ذا اللُّبّ حتى لا حَراك به
وهنّ أضعفُ خلق اللّه أركانا

أتبعتُهم مُقلةً إنسانُها غَرِقٌ
هل ما ترى تاركٌ للعين إنسانا[1]

الخ...

***

• أخباره مع الفرزدق

*... أبو الغَرّاف قال:

قال الحجّاجُ لجرير والفرزدق، وهو في قصره بحَزيز البصرة[2]: ائتياني في لباس آبائكما في الجاهليّة. فلبس الفرزدق الديباج والخزَّ وقعد في قُبّة. وشاور جرير دُهاةَ بني يربوع فقالوا له: ما لباس آبائنا إلاّ الحديدُ. فلبس جريرٌ درعاً وتقلّد سيفاً وأخذ رُمحاً وركب فرساً لعَبّاد ابن الحُصَين يقال له المِنحان، وأقبل في أربعين فارساً من بني يربوع، وجاء الفرزدق في هيئته، فقال جرير:

لبستُ سِلاحي والفرزدقُ لُعبةٌ
عليه وشاحا كُرّجٍ وجَلاجِلُهْ

(١) الحور : شدة سواد السواد في العين مع شدة بياض البياض. إنسان العين: سوادها.
(٢) حزيز : موضع بالبصرة بين العقيق وأعلى المربد .

أعِـدّوا مع الحَلْى المَلابَ فـإنّمـا
جـريـرٌ لكـم بَعلٌ وأنتم حَـلائلُه[1]

ثم رجعا فوقف جرير فى مقبُرة بنى حِصن ووقف الفرزدق فى المِربَد.

* عن جُويرية بن أسماء قال :

قدِم الفرزدق اليمامةَ وعليها المهاجِرُ بن عبد الله الكلابىّ فقال : لو دخلتُ على هذا فأصبت منه شيئاً ولم يعلم بى جرير. فلم تستقرّ به الدار حتى قال جرير:

رأيتـك اذ لـم يُغنـك اللّهُ بالغنَـى
رجـعتَ إلى قـيسٍ وخَـدُّك ضـارعُ
ومـا ذاك إن أعطى الفـرزدق باسـتـه
بأوّل ثَغـرٍ ضـيَّعـتـه مُـجاشـع

فلمّا بلغ ذلك الفرزدق قال: لا جرمَ والله لا أدخل عليه ولا أرزؤهُ شيئاً ولا أقيم باليمامة، ثم رحل.

* عن حاجب بن زيد وأبى الغَرّاف قالا:

تزوّج الفرزدق حَـدْراء بنت زيق بن بسطام بن قـيس على حُكم أبيها، فاحتكم مائةً من الإبل. فدخل على الحَجّاج يسأله ذلك فعذله وقال له: أتتزوّج امرأةً على حكمها. فقال عَنْبَسة بن

(١) الكرج: شىء يتخذ بهيئة المهر يلعب عليه. الجلاجل ج جلجل: الجرس. الملاب : ضرب من الطيب .

سعيد، وأراد نَفعه: إنّما هى من حواشى إبل الصدَقة، فأمر له الحجاج بها، فوثب جريرٌ فقال:

يازيقُ قد كنتَ من شَيبان فى حَسَبٍ
يازيقُ ويحَك من أنكحتَ يازيقُ
أنكحت ويحَك قَيناً باسته حَمَمٌ
يازيق ويحَك هل بارت بك السُوق(١)

(الأبيات...)

قال: فلم يجبه الفرزدق عنها، فقال جرير أيضاً :

فلا أنا معطى الحُكم عن شِفٍ مَنصبٍ
ولا عن بناتِ الحَنظليّين راغبُ
وهنّ كماء المُزْن يُشفَى به الصّدَى
وكانت ملاحاً غيرَهنّ المَشاربُ
فلو كنتَ حُراً كان عَشْراً سِياقُكم
إلى آل زِيقٍ والوَصِيفُ المُقاربُ(٢)

فقال الفرزدق :

فنَلْ مثلَها من مِثْلِهم ثم لُمْهُمُ
على دارمىٍّ بينَ ليلَى وغالبِ

---

(١) القين : الحداد . الحمم: سواد الدخان .
(٢) الشف: النقصان . الصدى: الظمأ . ملاحاً من الملوحة. السياق : المهر . الوصيف : الخادم . المقارب : بين الجيد والردىء .

همُ زَوّجوا قبلي لَقيطاً وأنكحُوا
ضِراراً وهم أكفاؤنا في المَناسِبِ
ولو قَبِلوا منّي عَطيّةُ سُقتُه
إلى آلِ زيقٍ من وَصيفٍ مُقاربِ
ولو تُنكِحُ الشمسُ النجومَ بَناتِها
إذاً لنَكَحناهنّ قبلَ الكواكبِ[1]

... قال: فكرهت بنو شيبان أن يهتك جريرٌ أعراضهم، فلمّا أراد الفرزدق نقل حَدْراء اعتلّوا عليه وقالوا له إنّها ماتت فقال جرير:

فأُقسم ما ماتت ولكنّما التوى
بحَدراءَ قومٌ لم يَرَوك لها أهلا
رأوا أنّ صِهر القَين عارٌ عليهم
وأنّ لبِسطامٍ على غالبٍ فَضلا[2]

*... عن ابن الكلبي قال :

كانت لجرير أَمَةٌ، وكان بها مُعجَباً، فاستخفّت المَطعمَ والمَلبس والغِشيان واستقلّت ما عنده، وكانت قبلَه عند قومٍ يُقال

(١) ليلى: أم الفرزدق وغالب أبوه . لقيط: هو لقيط بن زرارة من سادة بني تميم في الجاهلية . عطية: أبو جرير.
(٢) بسطام : سيد بنى شيبان الذي ينتمى إليه آل زيق .

لهم بنو زيدٍ، أهل خِصب ونَعمة، فسامَته أن يبَيعها وألحّت فى ذلك فقال فيها:

تُكلّفنى مَعيشةَ آل زيدٍ ومَن لى بالمُرَقّق والصِّنابِ
تقول ألا تضمُّ كضمّ زيدٍ وما ضَمّى وليس معى شبابى(١)

فقال الفرزدق يعيره بذلك :

فإن تَفرِكْك عِلجةُ آل زيدٍ ويُعْجِزْك المُرَقّق والصِناب
فقدما كان عيش أبيك مُراً يَعيش بما تَعيش به الكلاب(٢)

*... إسحاق بن إبراهيم الموصلى قال: حدّثنى أبو عبيدة قال:

التقى جريرٌ والفرزدق بمنىً، وهما حاجّان، فقال الفرزدق لجرير:

فإنّك لاقٍ بالمنازل من منىً فَخاراً فخَبِّرنى بمن أنت فاخرُ

فقال له جرير: بلَبّيْك اللهمّ لَبّيك. قال اسحاق: فكان أصحابُنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويَعجبون منه.

*... أبو جَناح، أحد بنى كعب بن عمرو بن تميم قال :

نُعى الفرزدق إلى المهاجرِ بن عبد الله وجريرٌ عندَه فقال :

مات الفرزدق بعدَ ما جَدّعتُه
ليت الفرزدقَ كان عاش طويلا(٣)

---

(١) المرقق : رقاق الخبز . الصناب: أدم يتخذ من الخردل والزبيب .
(٢) فركت المرأة زوجها : كرهته وأبغضته .
(٣) فى المطبوعة : عاش قليلا، والرواية التى أثبتناها أجود .

فقال له المهاجر: بئس لعمرُ الله ما قلتَ فى ابن عمك! أتهجو مَيّتاً! أما والله لو رثيته لكنت أكرم العرب وأشعرها. فقال: إن رأى الأمير أن يكتُمَها على فإنّها سَوءةٌ. ثم قال من وقته:

فلا وضَعت بعد الفرزدق حاملٌ
ولا ذاتُ بَعلٍ من نِفاس تَعَلّتْ
هو الوافدُ الميمون والراتق الثَّأى
إذا النعلُ يوماً بالعَشيرة زَلّت(١)

قال : ثم بكى ثم قال: أما والله إنّى لأعلم أنّى قليل البقاء بعدَه، ولقد كان نجمُنا واحداً، وكلّ واحد منّا مشغولٌ بصاحبه، وقلّما مات ضدٌّ أو صديقٌ إلاّ تبعه صاحبُه. فكان كذلك، مات بعد سنةٍ.

● أخباره مع الأخطل *

عن عُمارة بن عقيل عن أبيه قال :

وقف جريرٌ على باب عبد الملك بن مروان، والأخطلُ داخلٌ عندَه، وقد كانا تهاجيا ولم يلق أحدُهما صاحبَه. فلمّا استأذنوا لجريرٍ أذِن له فسلّمَ وجلس، وقد عرَفه الأخطل، فطمحَ بصرُ

(١) تعلت المرأة من نفاسها : برئت منه . الثأى : الفساد والفتق .
(*) أوردنا هنا ما ورد من أخبارهما في ترجمة جرير فقط، وسائر أخبارهما نذكرها في ترجمة الأخطل.

جرير إليه، فقال له: من أنت؟ فقال: أنا الذى منعتُ نَومك وتهضمت قَومك. فقال له جرير: ذاك أشقى لك كائناً من كنت. ثم أقبل على عبد الملك بن مروان فقال: مَن هذا يا أمير المؤمنين؟ فضحك وقال: هذا الأخطل يا أبا حَزْرة. فردّ بصره إليه وقال: فلا حَيّاك اللّهُ يابن النصرانية. أمّا مَنعُك نومى فلو نِمتُ عنك لكان خيراً لك، وأما تهضُّمك قومى فكيف تهضمُهم وأنت ممّن ضربت عليهم الذِّلة والمَسْكنة وباؤوا بغضب من اللّه! إئذن لى - يا أمير المؤمنين - فى ابن النَصرانيّة. فقال: لا يكون ذلك بين يدىّ، فوثب جريرٌ مُغضَبا. فقال عبد الملك: قُم يا أخطل واتبَع صاحبَك، فإنّما قام غضَبا علينا فيك.

فنهض الأخطلُ، فقال عبد الملك لخادمٍ له: انظر ما يَصنعان إذا برز له الأخطل. فخرج جرير فدعا بغُلامٍ له فقدّم إليه حصاناً له أدهمَ، فركبه وهدَر والفرس يهتزُّ من تحته. وخرج الأخطل فلاذ بالباب وتوارى خلفَه، ولم يزل واقفا حتّى مضى جرير. فدخل الخادم الى عبد الملك فأخبره، فضحك وقال: قاتل اللّه جريرا ما أفحلَه! أما واللّهِ لو كان النصرانىُّ برز إليه لأكله.

• أخباره مع الراعى النميرى

عن الأصمعى قال :

كان راعى الإبل يقضى للفرزدق على جرير ويفضّله، وكان راعى الإبل قد ضَخُم أمرُه وكان من شعراء الناس. فلمّا أكثر

من ذلك خرج جريرٌ الى رجالٍ من قومه فقال: هلاّ تعَجبون لهذا الرجل الذى يقضى للفرزدق علىّ وهو يهجو قَومه وأنا أمدحهم! قال جرير: فضربت رأيى فيه.

ثم خرج جرير ذاتَ يومٍ يمشى ولم يركب دابّته وقال: والله ما يَسُرُّنى أن يعلم احدٌ. وكان لراعى الإبل والفرزدق وجلسائهما حَلْقةٌ بأعلى المربد بالبصرة يجلُسون فيها. قال: فخرجت أتعرّض له لألقاه من حيال[1] حيث كنت أراه يمر إذا انصرف من مجلسه، وما يَسُرّنى أن يَعلم أحدٌ، حتى إذا هو قد مرّ على بَغلةٍ له، وابنُه جَندلٌ يسير وراءَه على مُهر له أحْوى محذوف الذنَب[2]، وإنسانٌ يمشى معه يسأله عن بعض السبب. فلما استقبلتهُ قلت: مَرحباً بك أبا جَندل. وضربت بشمالى على مَعْرَفة[3] بغلته ثمّ قلت: يا أبا جَندل! إنّ قولك يُستمع وإنك تفضل الفرزدق علىّ تفضيلاً قبيحاً، وأنا أمدح قومَك وهو يَهجوهم وهو ابنُ عمّى، ويكفيك من ذاك هَين: إذا ذُكرنا أن تقول: كلاهما شاعرٌ كريم، ولا تحتملُ منّى ولا منه لائمةً. قال: فبينا أنا وهو كذلك واقفاً علىّ، وما ردّ علىّ بذلك شيئاً، حتّى لحق ابنة جندلٌ فرفع كَرْمانيّة[4] معه فضرب بها عَجُزَ بغلته ثم

---

(١) الحيال : قبالة الشيء، وقعد حياله أي بإزائه .
(٢) الأحوي: ما كان لونه إلي سواد . المحذوف : المقطوع من طرفه .
(٣) المعرفة والعرف : الشعر علي عنق الدابة .
(٤) الكرمانية : ضرب من السياط .

قال: لا أراك واقفاً عليّ كلْب من بني كُلَيبٍ كأنّك تخشى منه شراً او ترجو منه خيراً! وضرب البَغلة ضربةً، فرمَحتني[1] رَمْحةً وقعتْ منها قَلَنْسوتي، فو اللّه لو يُعرِّج عليّ الراعي لقلت سَفِيهٌ غَوى - يعني جندلاً ابنه - ولكن والله ماعاج عليّ. فأخذت قلنسوتي فمسحتُها ثم أعدتها على رأسي ثم قلت:

أجندلُ ما تقول بنو نُمير....

فسمعت الراعي قال لابنه : أما واللّه لقد طرحتَ قلنسوته طَرحةً مشؤومة.

قال جرير : ولا واللّه ما القلنسُوة بأغيظ أمره إليّ لو كان عاج عليّ.

فانصرف جريرٌ غضبانَ، حتى إذا صلّى العشاءَ بمنزله فى علِّية[2] له. قال: ارفَعوا إليّ باطِية[3] من نبَيذ واسرِجُوا لي. فأسرجُوا له وأتَوه بباطية من نَبيذ. قال: فجعل يُهَمهم، فسمعتْ صوتَه عجوزٌ فى الدار فاطّلعت فى الدَرَجة حتّى نظرت اليه، فإذا هو يَحبُو على الفِراش عُرْياناً لما هو فيه، فانحدرت فقالت: ضيفُكم مجنونٌ! رأيت منه كذا وكذا. فقالوا لها: اذهبى لطيّتك[4]، نحن أعلم به وبما يُمارس. فما زال كذلك حتى كان

---

(١) رمحتنى : رفستني .
(٢) العلية، بضم العين وكسرها: الغرفة فى أعلى البيت .
(٣) الباطية : إناء الخمر .
(٤) الطية : النية والقصد .

السَّحَر، ثم إذا هو يُكبّر، قد قالها ثمانين بيتاً فى بنى نُمير، فلمّا ختَمها بقوله :

فغُضَّ الطَّرفَ إنّك من نمُيـرٍ   فـلا كعـباً بلغتَ ولا كِلابا

كبّر ثم قال : أخزيتُه وربِّ الكعبة.

ثمّ أصبح، حتى إذا عرف أنّ الناس قد جلسوا فى مَجالسهم بالمِرْبَد، وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق، دعا بدُهْن فادّهن وكَفّ رأسه، وكان حسن الشَّعر، ثمّ قال: يا غُلام، أسرِج لى. فأسرج له حصاناً، ثم قصد مجلسهم، حتى إذا كان بموضع السلام قال: يا غُلامُ - ولم يُسلِّم - قُل لعُبيَد: أبَعثَك نِسوتُك تَكسبُهُن المال بالعراق! أما والذى نفسُ جريرٍ بيده لَتَرجعَنَّ إليهم بمَيْرٍ(١) يَسُوءُهنّ ولا يَسُرهنّ. ثم اندفع فيها فأنشدها.

قال: فنكس الفرزدق وراعى الإبل وأَرَمَّ(٢) القومُ، حتى إذا فرَغ منها سار، وثبت راعى الإبل ساعةً ثم ركب بغلته بشَر وعُرّ وخَلَّى المجلس حتى ترقّى الى منزله الذى ينزله، ثمّ قال لأصحابه: ركابكم، ركابكم، فليس لكم هاهنا مُقامٌ، فضحكم والله جريرٌ. فقال له بعض القوم: ذاك شُؤْمُك وشؤم ابنك. قال: فما كان الا ترحلُّهم،. قال: فسرنا الى أهلنا سيراً ما ساره

(١) المير : مصدر مار عياله يميرهم أي جلب لهم الطعام والاسم : الميرة .
(٢) ارم : سكت .

أحد، وهم بالشريف، وهو أعلى دار بنى نُمير، فيحلِف باللّه راعى الإبل إنّا وجدنا فى أهلنا:

فغض الطرف إنك من نمير

وأقسم بالله ما بلّغه انسىٌّ قطُّ وإن لجرير أشياعا من الجنّ. فتشاءمت به بنو نمير وسَبُّوه وابنَه، فهم يتشاءمون به إلى الآن.

***

● مهاجاته عُمر بن لَجأ

أبو يحيى الضَبّىّ قال :

كان الذى هاج الهجاء بين جرير وعمر بن لجأ أنّ عمر كان يُنشد أرجوزةً له يصف فيها إبله، وجريرٌ حاضرٌ، فقال فيها :

قد وردتْ قبل إنا ضَحائها

تُفَرِّسُ الحَيّات فى خَرْشائها

جَرَّ العجوزِ الثِنْىَ من رِدائها[1]

فقال له جرير: أخفقتَ. فقال: كيف أقول؟ قال تقول :

جَرَّ العَرُوس الثنْىَ من رِدائها

فقال له التيمى: أنت أسوأُ قولاً منّى حيث تقول :

وأوثَقُ عند المُرْدَفات عَشيّةً

لَحاقاً إذا ما جَرّد السيفَ لامعُ[2]

---

(١) الإنا: بفتح الهمزة وكسرها: الوقت . الضحاء : الضحى . تفرس : تقتل . الخرشاء : جلد الحية . ثنى الثوب : ما تثنى منه .

(٢) المردفات : النساء اللاتي يردفن أي يركبن خلف راكب الناقة أو الفرس عند الغارة .

فجعلتَهن مُردَفاتٍ غُدوةً ثم تداركْتَهنَ عَشيِّة. فقال: كيف أقول ؟ قال: تقول :

وأوثقُ عند المُرْهَفَـــات عَشِـــيَّةً

فقال جرير: واللهَ لهذا البيتُ أحبُّ إليَّ من بِكْرى حَزْرَة، ولكنَّك مُجلِبٌ[1] للفرزدق.

وقال فيه جريرٌ :

هَلاّ سِـــوانا ادّرأتمّ يابنى لَجَـــأٍ
شيـئـاً يُقـارَبُ أو وَحْشـاً لهـا غَرَرُ

أحـينَ كنتُ سَمـامـاً يابنى لجَـــأ
وخـاطرتْ بَى عن أحـسـابهـا مُـضَر

خَلِّ الطريق لِمن يَبنـى المَنـأَر بـــه
وابـرُزْ ببَـرْزَةَ حـيث اضطرَّك القَدَرُ

أنت ابنُ بَرزةَ منسـوبـاً إلى لَجـــأ
عنـدَ العُصارةِ والعِيدان تُعْتَصَرُ[2]

---

(١) مجلب : معين وناصر .

(٢) ادراتم: ختم وأصله من الدرينة، وهي الحلقة التي يتعلم الرمي عليها.
الغرر ج غرة: الغفلة، والغرر بفتح الغين: تعريض المرء نفسه للهلكة .
السمام: السم. برزة : هى أم عمر بن لجأ .

فقال ابن لجأ يردّ عليه :

لقد كذبتَ وشرُّ القول أكْذبهُ
ما خاطرتْ بك عن أحسابها مُضَر

بل أنت نَزْوةُ خَوَّارٍ على أمَةٍ
لا يَسبِقُ الحَلبَاتِ اللؤمُ والخَوَر

ما قلتَ من هذه الأ سأنقُضُها
يابنَ الأتان بمثلى تُنْقَضُ المِرَرُ[1]

قال: ثم اجتمع جرير وابن لجأ بالمدينة. وقد وَردها الوليد بن عبد الملك، وكان يتألّه[2] فى نفسه، فقال : أتقذفان المُحْصَنات وتُغضبانهن[3]. ثم أمر أبا بكر محمد بن حَزْم الأنصارىّ، وكان والياً له بالمدينة، بضربهما.فضربهما وأقامهما على البُلُس[4] مقرونين، والتَّيمىُّ يومئذٍ أشَبُّ من جرير، فجعل يَشُول[5] بجرير، وجريرٌ يقول وهو المَشُول به:

---

(١) الخوار: الضعيف. المرر ج مرة: طاقة الحبل، شبه نقض القصيدة القوية بنقض طاقات الحيل المتين .
(٢) يتأله : يتعبد ويتنسك .
(٣) كذا في المطبوعة ولعلها : تعضهانهن، من عضه فلاناً أي بهته وقال فيه ما لم يكن والعضه والعضهية: الكذب والبهتان.
(٤) البلس: غرائر كبار من مسوح يجعل فيها التبن ويقام عليها من يراد التشهير به .
(٥) يشول به : يرتفع به .

فلســـــتُ مُـفــارقـــا قَـرَنَـىٌ حـتَّى
يطولُ تَصَـــعُّـــدى بك وانحـــدارى[1]

فقال ابن لجأ :

ولَمّـا أن قُـرنـــــــتُ الى جـــــــرير
أبـــى ذُو بَطْنِـــــه إلاّ انحـــــــدارا[2]

فقال له قُدامة بن ابراهيم الجُمحىّ: وبئسما قلتَ! جعلت نفسك المقرون إليه، فقال: فكيف أقول؟ قال: تقول :

ولَمّا لُزَّ فـــى قَرَنـــى جريـــرٌ

فقال: جُزيت خيرا، لا أقوله واللّه أبداً إلاّ هكذا.

... عن إبراهيم بن عبد اللّه، مولى بنى زُهرة، قال:

حضرت عمر بن لجأ وجرير بن الخَطَفى موقوفين للناس بسوق المدينة لمّا تهاجيا وتقاذفا، وقد أمر بهما عمر بن عبد العزيز فقُرنا وأُقيما. قال: وعمر بن لَجَأ شابٌّ كأنه حصانٌ، وجريرٌ شيخٌ قد أسنَّ وضَعُف. قال: فيقول عمر بن لجأ :

رأوا قَمَراً بساحتهم مُنيرا وكيـــف يُقارِن القمـــرُ الحمارا

قال: ثم ينزو به وهما مقرونان فى حبلٍ فيسقُطان الى الأرض. فأمّا ابن لجأ فيقع قائما، وأمّا جرير فيخرُّ لركبتيه

(١) القرن : حبل يجمع به البعيران والبعير المقرون بآخر .
(٢) ذو البطن : الرجيع .

ووجهه، فإذا قام نفض الغُبار عنه ثم قال بغُنّته قولاً يخرج الكلام به من أنفه، وكان كلامُه كأن فيه نوناً :

فلست مُفارقاً قَرَنَىٌّ حتّى يطُول تصعُّدى بك وانحدارى

قال: فقال رجلٌ من جلساء عمر له حين حضرَ غداؤه: لو دعا الأمير بأسيريه فغدّاهما معه. ففعل ذلك عمر، وانما فعله بهما لأنّهما تقاذفا...

قال أبو البيَداء :

لقى الفرزدق عَمْرو بن عَطيّة[1]، أخا جرير، وهو حينئذٍ يُهاجى ابن لجأ، فقال له: ويلَك، قل لأخيك: ثكِلتك أُمُّك! إيتِ التَيْمىَّ من عَلٍ كما أصنعُ أنا بك: وكان الفرزدق قد أنِف لجريرٍ وحَمِى من أن يتعلّق به التَيْمى. قال ابن سَلاّم: فأنشدنى له خَلفٌ الأحمر يقوله للتَيْمىّ :

ومـا أنت إن قَـرما تميمٍ تسـامـيا
أخـا التَيْم إلاّ كـالوَشِـيظة فى العَظْم

فلو كنت مـولى العـزّ أو فى ظـلاله
ظُلِـمتَ ولكن لا يَدَىْ لك بالظُّلم[2]

---

(1) فـ المطبوعة: عمر بن عطية، والصواب عمرو، وقد ذكر جريراً أخاه فـ شعره فقال
وعمرو قد كرهت عتاب عمرو
(2) القرم: السيد . الوشيظة: قطعة عظم تكون زيادة في أصل العظم.

فقال له التيميّ :

كـــذبتَ أنا القَـــرْم الذى دقَّ مـــالكاً
وأفناءَ يربوعٍ ومـــا أنت بالقَـــرمِ

قال ابن سَلاّم: فحدّثنى ابو الغَرّاف أنّ رجالَ تميم مشت بين جرير والتّيميّ وقالوا: واللّه ما شعراؤُنا إلاّ بَلاء علينا ينشرون مساوينا ويهجُون أحياءَنا ومَوتانا. فلم يزالوا بهما حتى أصلحوا بينهما بالعُهود والمواثيق المُغلّظَة ألا يعودا فى هجاء. فكفَّ التيمى، وكان جريرٌ لا يزال يَسُلُّ الواحدة بعد الواحدة فيه، فيقول التيميُّ: واللّهِ ما نقضت هذه ولا سمعتُها! فيقول جرير: هذه كانت قبل الصلح.

عن حَجْناءَ بن جرير قال: قلت لأبى: يا أبتِ، ما هجوتَ قوماً قطُّ إلاّ فضحتَهم إلاّ التَّيْم! فقال: يابُنَىَّ، لم أجد بناءً أهدمُه ولا شرَفاً أضعه. وكانت تيمُ رعاءَ غَنم يَغدُون فى غنمهم ثم يَرُوحون وقد جاء كل رجل منهم بأبيات فينتحلها ابنُ لجأ. فقيل لجرير: ما صنعت فى التَيم شيئاً، فقال: أنهم شُعراءُ لِئامٌ.

● صلاته بالأمويين وولاتهم

* عن المُغيرة بن حَجْناءَ عن أبيه قال:

وأوّل شعرٍ قاله جرير فى زمن معاوية، قاله لأبيه[1]:

---

(١) في المطبوعة : لابنه، وهو تصحيف، فجرير يخاطب أباه فى هذه الأبيات .

فـردّى جِمـالَ البَيْن ثم تَحَمّلى
فما لك فيهم من مُقامٍ ولا لِيا

لقد قادنى الجيرانُ يوماً وقُدْتُهم
وفارقت حتى ما تغبّ جِماليا

وإنى لمغـــــرور أعلل بالمنى
ليالى أرجو أن مالك ماليا

بأىّ سِنانٍ تَطعَنُ القَرم بعدَما
نزعتَ سِناناً من قَناتك ماضيا

بأىّ نِجادٍ نحمِلُ السيف بعدما
قطعت القُوَى من مِحْمَلٍ كان باقيا(١)

قال: وكان يزيد بن معاوية عاتب أباه بهذه الأبيات ونسَبها إلى نفسه، لأنّ جريراً لم يكن شعره شُهر يومئذ. فقدِم جريرٌ على يزيد فى خلافته فاستُؤذِن له مع الشعراء، فأمر يزيدُ ألا يدخل عليه شاعرٌ إلاّ من عرف شِعره، فقال جرير: قولوا له: أنا القائل:

فـردّى جمـال البَين ثم تَحمّلى
فما لك فيهم من مُقامٍ ولا ليا

فأمر بإدخاله. فلما أنشده قال يزيد: لقد فارق أبى الدنيا وما يحسب إلاّ أنّى قائلُها، وأمر له بجائزةٍ وكُسْوةٍ.

---

(١) تحملى: ارتحلى . النجاد : حمائل السيف . القوى ج قوة : طاقة الحبل .

قال عُمارة بن عقيل حدّثني أبي عن أبيه: أنّ الحَجّاج أوفد ابنهَ محمّد بن الحجّاج الى عبد الملك وأوفد إليه جريراً معه ووصّاه به وأمره بمسألة عبد الملك في الاستماع منه ومعاونته عليه.

فلمّا وردوا استأذَن له محمّد على عبد الملك فلم يأذَن له، وكان لا يسمع من شعراء مُضرَ ولا يأذنَ لهم لأنّهم كانوا زُبَيريةً. فلمّا استأذن له محمّد على عبد الملك ولم يأذن له أعلمه أنّ أباه الحَجّاج يسأله في أمره ويقول: إنّه لم يكن ممّن والَى ابن الزبير ولا نَصَره بيده ولا لسانه، وقال له محمد: يا أميرَ المؤمنين، إنّ العرب تتحدّث أنّ عبدك وسيفك الحجّاج شفّع في شاعر قد لاذ به وجعله وَسيلته ثم رَددتَه. فأذِن له فدخل فاستأذن في الانشاد، فقال له: وما عَساك أن تقول فينا بعدَ قولك في الحجّاج! ألست القائل :

مـن سَــــدَّ مُـطّلَـعَ الـنِـفــــاقِ عـلـيكـم

أم مَن يصُــول كـصَــولة الـحــجّــاجِ

إنّ اللّه لم ينصُرْني بالحجّاج وإنّما نصر دينِه وخليفته. أولست القائل :

أم من يَغــار على النســاء حَـفِـيظةً

إذ لا يَـثــقِن بـغَــيْــرة الأزواجِ

يا عاضُّ كذا وكذا من أُمّه! واللّه لهممتُ أن أطير بك طَيْره بطيئاً سقُوطها، أخرُجْ عنّي، فأخرِج بشَرّ.

فلما كان بعد ثلاث شفعَ إليه محمّد لجرير وقال له: يا أمير المؤمنين، إنّى أدّيت رسالة عبدك الحجّاج وشفاعته فى جرير، فلمّا أذنتَ له خاطبتَه بما أطار لُبّه منه وأشمَتَ به عدوَّه، ولو لم تأذنْ له لكان خيراً له ممّا سمع. فإن رأيت أن تَهَب كلَّ ذنبٍ له لعبدك الحجّاج وَلى فافعَلْ. فأذِن له، فاستأذنه فى الانشاد فقال: لا تنُشدْنى إلاّ فى الحجّاج، فإنمّا أنت للحجّاج خاصةً. فسأله ان ينُشِده مديحه فيه فأبى وأقسم ألاّ ينشده الا من قوله فى الحجّاج. فأنشده وخرج بغير جائزة.

فلمّا أزف الرحيلُ قال جريرٌ لمحمّد: إن رحلتُ عن أمير المؤمنين ولم يسمع منِّى ولم آخُذ له جائزةً سقطتُ آخرَ الدهر، ولستُ بارحاً بابَه أو يأذَن لى فى الانشاد. وأمسك عبد الملك عن الاذن له، فقال جرير: ارحل أنت وأقيم أنا. فدخل محمّد على عبد الملك فأخبره بقول جريرٍ وأستأذنه له وسأله أن يسمع منه وقَبّل يده ورِجْلَه، فأذِن له. فدخل فاستأذن فى الإنشاد، فأمسك عبد الملك، فقال له محمّد: أنشِد، ويحك! فأنشده قصيدته التى يقول فيها:

ألستُم خيرَ من ركِب المَطايا وأنـدى العالَمِين بُطونَ راحِ

فتبسّم عبد الملك وقال: كذلك نحن ومازِلنا كذلك. ثمّ اعتمد على ابن الزُبير فقال:

دعوت َالمُلحِدين أبا خُبَيبٍ
جِماحاً، هل شُفِيت من الجِماحِ

وقـد وجـدُوا الخليـفـة هِبْـرزيّاً
ألَفّ العِـيصِ ليس من النَواحى
ومـا شـجـرَاتُ عِيصك فى قُـرَيش
بعَشَّات الفـرُوع ولا ضـواحى[1]

قال: ثم أنشده إيّاها حتى أتى على ذكر زوجته فقال[2]:

تَعزّت أمُّ حـزْرَةَ ثمّ قالت   رأيـت المُورِدين ذوى لقاح
تُعلِّل وهى سـاغبةٌ بَنِيها   بأنفـاسٍ من الشَـبِمِ القَراحِ[3]

فقال عبد الملك: هل تُرويها مائة لقْحة؟ فقال: إن لم يُروها ذلك فلا أرواها اللّه، فهل اليها، جعلنى اللّه فِداءَك يا أمير المؤمنين، من سبيل؟ فأمر له بمائة لقحة وثمانية من الرِّعاء. وكانت بين يديه جاماتٌ من ذهب فقال له جرير: يا أمير المؤمنين، تأمر لى بواحدة منهن تكون محلباً؟ فضحك ونَدَس[4] إليه واحدةً منهنّ بالقضيب وقال:خُذها، لا نفعتْك. فأخذها

---

(١) أبو خبيب: كنية عبد الله بن الزبير، وخبيب ابنه. جمح الفرس: اعتز راكبه وغلبه. الهبرزي: الأسد. الألف: الملتف. العيص: الشجر الكثير الملتف. العشة: الشجرة الدقيقة الفروع اللئيمة المنبت. الضواحي: البارزة للشمس فهي بعيدة عن أصل الشجرة، يريد أن الممدوح من أصل عريق في قريش.

(٢) يفهم من هذه العبارة أن ذكر زوجته مكانه في القصيدة بعد مديح عبد الملك والصحيح أنه ذكرها في مستهل القصيدة قبل المديح.

(٣) أم حزرة: هي زوج جرير اللقاح. جمع لقحة: الناقة الحلوب. ساغبة: جائعة. أنفاس: جرعات. الشبم: البارد، القراح: الصافي، أي أنها كانت تعلل بينها بجرعات من الماء البارد لأنها لا تجد طعاماً تقدمه لهم.

(٤) ندس : دفع.

وقال: بلى والله يا أميرَ المؤمنين ليَنفعنّى كلُّ ما مَنَحْتَنيه، وخرج من عنده.

قال: وذكر ذلك جريرٌ فى شعره فقال يمدح يزيد بن عبد الملك:

أعطَوا هُنيـدة يحـدُوها ثمـانيـةٌ
مـا فـى عطائـهم مَنٌّ ولا سَـرَفُ[1]

* عن أبى عُمرو قال :

لمّا بلغ عبدَ الملك قولُ جرير :

هـذا ابنُ عـمِّى فى دمـشق خليـفـةٌ
لو شـئت ُسـاقكم الىَّ قَطينا[2]

قال: ما زاد ابنُ المرَاغة على أن جعلنى شُرطيّاً! أما إنه لو قال:

لو شـاء سـاقكم إلىّ قَطينا
لسُقتهُم إليه كما قال

* عُمارة بن عقيل يُحدث عن أبيه عن جدّه قال:

قال عبد الملك أو الوليد ابنه لجرير: مَن أشعرُ الناس؟ قال: فقال: ابنُ العِشرين[1]. قال: فما رأيُك فى ابنَى أبى سُلمى؟

---

(١) هنيدة : اسم للمائة من الابل.
(٢) القطين : الخدم والأتباع والعبيد.

قال: كان شعرهما نَيِّراً يا أمير المؤمنين. قال: فما تقول فى امرىء القيس؟ قال: اتّخذ الخَبيث الشعر نَعْلَين، وأقسم باللّه لو أدركتهُ لرفعتُ ذَلاذله[٢]. قال: فما تقول فى ذى الرُمّة؟ قال: قَدَر من ظريف الشعر وغريبه وحَسَنه على ما لم يقدر عليه أحدٌ. قال: فما تقول في الأخطل؟ قال: ما أخرج لسانُ ابن النَصرانيّة ما فى صدره من الشعر حتى مات. قال: فما تقول فى الفرزدق؟ قال: فى يده واللهً، يا أمير المؤمنين، نَبْعَةٌ[٣] من الشعر قد قبض عليها. قال: فما أراك أبقيت لنفسك شيئاً! قال: بلى واللّه يا أمير المؤمنين. إنّى لَمدينةَ الشعر التى منها يخرج وإليها يعود: نَسَبتُ فأطربت، وهجوتُ فأردَيت، ومدحتُ فأسنيتُ[٤]، وأرملت فأغزرتُ، ورجَزت فأبحرتُ[٥]، فأنا قلتُ ضروب الشعر كلّها، وكلُّ واحدٍمنهم قال نوعاً منها. قال: صدقت.

* عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال:

لمّا استُخْلف عُمرُ بن عبد العزيز جاءه الشعراء فجعلوا لا يصلون إليه، فجاء عَون بن عبد اللّه بن عُتبة بن مسعود وعليه عمامةٌ قد أرخى طرفها فدخل، فصاح به جرير:

---

(١) يعني بابن العشرين طرفة بن العبد.
(٢) ذلاذل الثوب: أطرافه التي تتصل بالأرض، أراد أنه كان يلزمه ويخدمه.
(٣) النبع : شجر تتخذ منه القسي والسهام.
(٤) أسناه : رفع منزلته، وفي المطبوعة : فنسيت.
(٥) أرملت : قلت رملا. ورجزت : قلت رجزاً.

يا أيُّها القارئُ المُرخي عِمامَتَه
هذا زمانُك إنّي قد مضى زَمَنى
أبلِغْ خَليفتَنا إن كنتَ لاقيه
أنّى لدى الباب كالمَصْفود فى قَرَنِ[1]

قال: فدخل على عمر فاستأذن له فأدخله عليه، وقد كان هَيّأ له شعراً، فلمّا دخل عليه غَيّره وقال:

إنّا لِنَرجُو إذا ما الغَيثُ أخلَفَنا
من الخليفة ما نَرجُو من المطرِ
نال الخِلافة إذ كانت له قَدَراً
كما أتى ربَّه موسى على قَدَر
أأذكر الجَهْدَ والبَلوى التى نزَلتْ
أم تكتفى بالّذى بُلِّغتَ من خَبَرى
مازِلتُ بَعْدَك فى دارٍ تَعَرَّقُنى
قد طال بعدَك إصعادى ومُنْحَدرى
لا ينَفع الحاضرُ المجْهودُ بادينَا
ولا يَجُود لنا بادٍ على حَضَر
كم بالمواسمِ من شَعثاءَ أرملةٍ
ومن يتيمٍ ضعيف الصَوتِ والبَصَر

---

(١) صفده : أوثق. القرن : حبل يجمع به البعيران.

يدعُـــوك دعـــوةَ مَلْهـــوفٍ كـــأنّ به
خَـــلاً من الجنِّ او مَـــسّـــاً من البَـشَـــر
ممّن يَعُـــدُك تكفى فَـــقْـــدَ والده
كـالفَرخِ فى العُشِّ لم ينهَضْ ولم يَطِرِ[1]

قال: فبكى عمر ثم قال: يابنَ الخطَفَى، أمن أبناء المهاجرين أنت فنعرفَ لك حقّهم، أم من أبناء الأنصار فيجبَ لك ما يجب لهم، أم من فقراء المسلمين فنأمرَ صاحب صدَقات قومك فيصلكَ بمثل ما يصلُ به قومك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما أنا بواحد من هؤلاء، وإنّى لمن أكثر قومى مالاً، وأحسنهم حالاً. ولكنّى أسألك ما عوّدَتْنيه الخلفاءُ: أربعةَ آلاف درهمٍ وما يتّبعها من كُسوةٍ وحُملان[2]. فقال له عمر: كلُّ امرِىء يَلقى فعْلَه. وأمّا أنا فما أرى لك فى مال الله حقّاً، ولكن انتظِرْ يَخرُج عَطائى فانظر ما يكفى عيالى سنة منه فأدخره لهم، ثم إن فضَل فضْلٌ صرفناه إليك. فقال جرير: لا، بل يوفر أمير المؤمنين ويحمد وأخرج راضيا. قال: فذلك أحب الىّ. فخرج. فلما ولى قال عمر: إن شر هذا ليُتقى، رُدُّوه الىّ، فردوه. فقال: إن عندى اربعين ديناراً وخلعتين إذا غسلت احداهما لبست الاخرى،

---

(١) الجهد : المشقة. التعرق: أخذ ما على العظم من اللحم. الحاضر: النازل في الحضر. من البشر: كذا فى الأصول، وفي الديوان والمطبوعة: من النشر، والنشرة هى الرقيسة يعالج بها المجنون والمريض.

(٢) الحملان : ما يحمل عليه من الدواب فى الهبة خاصة.

وأنا مقاسمك ذلك، على ان الله جل وعز يعلم ان عمر أحوج الى ذلك منك. فقال له: قد وفرك الله يا أمير المؤمنين، وأنا والله راض. قال: أما وقد حلفت فإن ما وفرته عليّ ولم تضيق به معيشتنا آثر فى نفسى من المدح، فامض مصاحبا، فخرج. فقال له أصحابه، وفيهم الفرزدق: ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حزره؟ قال: خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء وأنا مع ذلك عنه راض. ثم وضع رجله فى غَرْز راحلته وأتى قومه، فقالوا له: ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حزرة؟ فقال:

تركت لكم بالشــأم حَـبلَ جــمــاعــةٍ
أمـينَ القُوَى مُستحـصِـدِ العَقـدْ باقـيا
وجــدتُ رُقى الشـيطان لا تســتــفِــزّهُ
وقــد كــان شــيطانى من الجنّ راقــيــا

هذه رواية عمر بن شبّة.

وأما اليزيدى فإنّه قال فى خبره: فقال له جرير: يا أمير المؤمنين، فإنّى ابنُ سبيل. قال: لك ما لأبناء السَبيل: زادُك ونَفَقةٌ تُبلِغكُ وتُبَدّلُ راحلتك إن لم تحَملْك. فألحّ عليه، فقالت له بنو أميّة: يا أبا حزرة، مهلاً عن أمير المؤمنين ونحن نُرضيك من أموالنا عنه، فخرج، وجمعت له بنو أميّة مالاً عظيماً، فما خرج من عند خليفةٍ بأكثر ممّا خرج من عند عمر.

• أخبار متفرّقة

* قال شُعيب بن صخر: حدثني هارون بن ابراهيم قال:

رأيت جريراً والفرزدق في مسجد دمشق، وقد قدماها على الوليد بن الوليد بن عبد الملك، والناس عُنُقٌ[1] واحدٌ على جرير: قيس وموالي بني امية يسلّمون عليه ويسألونه كيف كنت يا أبا حَزرة في مَسيرك، وكيف أهلك وأسبابك. وما يُطيف بالفرزدق إلاّ نفرٌ من خندفَ جُلوسٌ معه. قال شعيبٌ: فقلت لهارونَ: ولم ذلك؟ قال: لمدحه قيساً وقوله في العجم:

فيــجــمــعُنا والغَــرُّ أولادَ ســارةٍ
أبٌ لا نُبــالي بعــدَه من تَعــذُّرا[2]

قال شعيب: بلغني أنه أُهديت إليه يومئذٍ مائة حُلّة، أهداها اليه الموالي سوى غيرهم...

* عن أبي عمرو بن العلاء قال :

جلس جريرٌ يملي على رجلٍ قوله :

وَدِّعْ أمــامــةَ حــان منك رحــيلُ
إنّ الــوَداع لمــن تُحــبُّ قــلــيــلُ

---

(١) العنق : الجماعة الكثيرة.

(٢) أولاد سارة : أراد الفرس، لأن نفراً من النسابين في عصر بني امية ذهبوا إلى أن الفرس هم من ولد اسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

فمَرُّوا عليه بجنازة، فقطع الانشاد وجعل يبكى، ثم قال: شيَّبتنى هذه الجنائز. قال أبو عمرو: فقلت له: فعلام تقذِف المحصَنات منذ كذا وكذا؟ فقال: إنهم يبدؤوننى ثم لا أعفو.

* عن المدائنىّ قال :

كان جريرٌ من أعقِّ الناس بأبيه، وكان بلالٌ ابنه أعقُّ الناس به...

الراعى النميرى

(الأغانى ج ٢٤ ص ٢٠٥ وما بعدها)

هو عُبَيد بن حُصَين... بن نُمَير بن عامر بن صَعصعة... ويكنَى أبا جَنْدَل. والراعى لقبٌ غلب عليه لكثرة وصفه الإبل وجَودة نَعته إياها.

وهو شاعرٌ فحلٌ من شعراء الإسلام، وكان مقدَّماً مفضَّلاً، حتى اعترض بين جرير والفرزدق، فاستكفَّه جرير، فأبى أن يكُفّ، فهجاه ففَضحه.

... محمد بن سَلاَّم قال:

كان الراعى من رجال العرب ووجوه قومه، وكان يقال فى شعره:

كأنه يعتسِفُ[1] الفَلاة بغير دليلٍ، أى أنه لا يَحتذى شعرَ

(١) يعتسف الطريق : يسير فيه على غير جادة ولا دليل.

شاعرٍ ولا يُعارضه، وكان مع ذلك بَذيّاً هَجّاء لِعشيرته، فقال فيه جرير:

وقَـــرضُك فى هوازنَ شـــرٌّ قَـــرْض
تُـهـــجِّنهُم وتمتـــــدِحُ الوِطابا[1]

● أخباره مع جرير *

عن أبى عبيدة و (غيره)، قالوا جميعاً :

مرّ راكبٌ بالرّاعى وهو يتغنّى :

وعــاوٍعــوى من غـيـر شيءٍ رمـيـتُـه
بقـــافـــيـــةٍ أنْفـــاذها تقطرُ الدّمـــا

خَـــرُوجٍ بأفـــواه الرُواة كـــأنّهـــا
قَـــرا هُندوانِىٌّ اذا هُزّ صَـــمّـــمـــا[2]

فسمعها الراعى فأتبعه رسولاً وقال له: من يقول هذين البيتين؟ قال : جرير.

فقال الراعى: أألام أن يَغلِبنى هذا! والله لو اجتمع الجِنّ والإنسُ على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئاً.

---

(١) هجنهم : رماهم بالهجنة، والهجين: من كانت أمه غير عربية. الوطاب ج وطب: سقاء اللبن، أراد أنه وقف شعره على ذم قومه ووصف الإبل عوضاً عن أن يمدح قومه.

* ورد خبر هجاء جرير إياه في ترجمة جرير فرأينا الاستغناء عن ذكره هنا تجنباً للتكرار.

(٢) أنفاذها ج نفذ : منفذ الجراحة. خروج : كثيرة الخروج، شائعة متداولة. القرا: المتن. الهندواني: السيف المنسوب إلى الهند. صمم السيف: كان ماضياً قاطعاً.

عن يونُس قال:

قدِم جَنْدَلُ بن الراعى على بِلال بن أبى بُردَة، وقد مَدَحه، وكان يُكثر ذكر أبيه ووصفه، فقال له بلالٌ: أليس أبوك الذى يقول فى بنت عمّه، وأمُّها امرأةٌ من قومه:

فلماً قضت من ذى الأراكِ لُبانةً
أرادت إلينا حاجةً لا نُريدُها[1]

وقد كان بعد هجاء جرير إيّاه مُغَلَّباً؟ فقال له جندل: لئن كان جريرٌ غلبه لَمَا أمسك عنه عجزاً، ولكنه أقسم غضَباً علىّ الاّ يُجيبه سنة، فأين أنت عن قوله فى عدىٍّ بن الرّقاع العاملىّ:

لو كنتَ من أحدٍ يُهجَى هجوتُكم
يابنَ الرِّقاع ولكنْ لستَ مَن أحَدِ

تأبى قُضاعةُ لم تعرِفْ لكم نسباً
وابنا نزارٍ فأنتم بَيضةُ البلدِ[2]

قال : فضحك بلالٌ وقال له: أمّا فى هذا فقد صدقت.

---

(١) اللبانة : الحاجة.
(٢) قضاعة : قبيلة يمانية ضخمة تنتمي إلى حمير بن سبأ، أما عاملة قبيلة ابن الرقاع فهي من كهلان بن سبأ. بيضة البلد: تريكة النعام، تكون للذم فيراد بها قلة الشأن والهوان وخمول الذكر، وتكون للمدح فيراد بها السيادة.

... أبو الغَرّاف قال :

الذى هاج التهاجي بين جرير والراعى أن الراعى كان يُسأل عن جرير والفرزدق، فيقول: الفرزدق أكرمهما وأشعرهما، فلقيه جرير فاستعذره من نفسه[1].

ثم ذكر باقى الخبر... وزاد فيه: أن الراعى قال لابنه جندل لما ضرب بغلته :

ألم تر أن كلب بنى كليب
أراد حياض دجلة ثم هابا

ونفرت البغلة فزحمته حتى سقطت قلنسوة جرير، فقال الراعى لابنه: أما والله لتكونَنّ فَعلةً مشؤومةً، وليَهجونيّ وإيّاك، فليته لا يجاوزنا ولا يذكر نِسوتنا، وعلِم الراعى أنه قد أساء وندم، فتزعمُ بنو نمير انه حلف ألاّ يجيب جريراً سنةً غضباً على ابنه، وأنه مات قبل أن تمضى سنةً. ويقول غير بنى نمير: إنّه كَمَد لمّا سمعها فمات كَمَداً.

---

(١) استعذر من فلان : طلب من الناس أن يعذروه ان هو عاقبه.

الفرزدق

(الأغانى ج ٩ ص ٣٢٤ وما بعدها
١٥ ص ٣٤١ وما بعدها
٢١ ص ٢٧٥ ومابعدها)

الفرزدق لقبٌ غلَب عليه، وتفسيره الرغيف الضخم الذى يجفّفه النساء للفَتُوت[1]. وقيل : بل هو القطعة من العَجين التى تُبسَط فيُخْبَز منها الرغيف، شُبّه وجهه بذلك لأنّه كان غليظاً جَهْماً. واسمُه هَمّام بن غالب بن صَعصعة.... بن مُجاشع بن دارم بن مالك بن حَنظلة بن زيد مَناة بن تَميم.

وهو وجريرٌ والاخطلُ أشعر طبقات الإسلاميّين والمقدّم فى الطبقة الأولى منهم.

قال أبو الفرج : والفرزدق مقدّمٌ على الشعراء الإسلاميين هو وجريرٌ والأخطل، ومحلُّه فى الشعر أكبر من أن يُنبّه عليه

(١) الفتوت والفتيت : المفتوت .

بقول أو يُدلّ على مكانه بوصف، لأنّ الخاصّ والعامّ يعرفانه بالاسم، ويعلمان تقدُّمَه بالخبر الشائع علماً يُستَغنى به عن الإطالة فى الوصف. وقد تكلّم الناس فى هذا قديما وحديثا، وتعصّبوا، واحتجُّوا بما لا مَزيد فيه، واختلفوا بعد اجتماعهم على تقديم هذه الطبقة، فى أيِّهم أحقُّ بالتقدّم على سائرها. فأمّا قدماء أهل العلم والرواة فلم يُسَوُّوا بينهما وبين الاخطل، لأنّه لم يلحق شَأوَهما فى الشعر، ولا له مثل ما لهما من فنونه، ولا تصرّفٌ كتصرُّفهما فى سائره. وزعموا أن ربيعة أفرطت فيه حتى ألحقته بهما. وهم فى ذلك طبقتان: أمّا من كان يميل الى جزالة الشعر وفخامته وشِدّة أسره فيقدّم الفرزدق، وأمّا من كان يميل الى أشعار المطبوعين، وإلى الكلام السمح السهل الغَزِل فيقدّم جريراً.

محمد بن سلاّم قال: سمعت يونس بن حبيب يقول: ما شهدت مشهداً قط ذُكر فيه الفرزدق وجرير، فاجتمع أهل ذلك المجلس على أحدهما.

عن خالد بن كلثوم قال :

قيل للفرزدق : ما لك وللشعر؟ فوالله ما كان أبوك غالب شاعراً، ولا كان صَعصعة شاعراً، فمن أين لك هذا؟ قال: من

قبَل خالى. قيل: أىُّ أخوالك؟ قال: خالى العَلاء بن قَرَظة الذى يقول :

إذا ما الدهرُ جرّ على أناسٍ كلاكلَــه أنــاخ بآخـــرينا

فقل للشامتين بنا أفيقُــوا سيلقى الشــامتون كما لَقِيــنا

عن أبى عبيدة قال: سمعت يونس يقول: لولا شعرُ الفرزدق لذهب ثُلث لغة العرب.

قال ابن سَلاّم : وكان الفرزدق أكثرَهم بيتاً مُقَلّداً – والمقلّد: المُغْنى المشهور الذى يُضرَب به المثل – من ذلك قولُه:

فــيـا عــجَـبـا حــتّى كُليَبٌ تَسُـبُّنى

كــأن أباها نهــشَلٌ أو مُـــجــاشِعُ(١)

وقولــه :

ليس الكِرامُ بناحِليك أباهــم حتّى يُرَدَّ إلى عَطيّة نَهشَــلُ(٢)

وقولــه :

وكنّا إذا الجبّار صَعّر خدَّه ضَربناه حتى تستقيم الأخادعُ(٣)

---

(١) كليبٌ : قبيلة جرير. نهشل ومجاشع: بطون مشهورة من قبيلة الفرزدق .

(٢) عطية : أبو جرير . يريد : لن تنتسب إلى الكرام إلا إذا نسب إلى أبيك عطية، وهذا مستحيل . وفي رواية : تعتل بدلا من نشهل، أي حتي تجر إلى نسب أبيك جراً.

(٣) صعر خده: أماله كبراً وتيهاً. الأخدعان: عرقان في جانبي العنق.

وقولـه :

وكنتَ كـــذئب الســـوء لمّا رأى دمـــاً

بصـــاحـــبـــه يومـــاً أحـــال على الدم[١]

(الابيات:..)

وكان يداُخل الكلام، وكان ذلك يعجب أصحاب النحو. من ذلك قوله يمدح هشام بن إسماعيل المخزوميّ، خال هشام بن عبد الملك:

وأصـــبح مـــا فى الناس الامُـــمَلّكا

أبـو أمـــــــه حيٌ أبوه يُقـــــاربهُ[٢]

وقوله :

تاللهِ قـــد سَـــفِـــهت أمـــيّـــة رأيَهـــا

فـاسـتـجـهلت سـفـهـاؤها حُلَمـاءها[٣]

---

(١) أحال على الدم : أقبل عليه يضرب هذا المثل لمن اذا نزلت بصاحبه مصيبة استفاد منها واستغلها بدلا من أن يمد له يد العون .

(٢) في البيت تقديم وتأخير، وهو ما عرف بالتعقيد اللفظي، والاصل أن يقول : وأصبح ما في الناس حي يقاربه الا مملكاً أبو أمه ابوه، أي ليس في الناس إنسان يقاربه إلا هشام بن عبد الملك، وهو ابن أخت الممدوح، وعبارة (ابو امه أبوه) تحل محل كلمة (ابن اخته). وفي رواية : وما مثله في الناس الا مملكاً ...

(٣) استجهلت : دعتها للجهل ، وهو ضد الحلم .

وقولـه :

ألسـتم عـائجـين بنا لَعنًا

نرى العَرَصات أو أثرَ الخيام(١)

(الأبيات...)

• آباؤه وأسرته

قال أبو عبيدة: وأمّ غالب: ليلى بنت حابس بن عِقال بن محمد بن سُفيان بن مجاشع.

وكان للفرزدق أخٌ يقال له هُمَيم، ويلقّب بالأخطل، ليست له نباهةٌ، فأعقب ابناً يقال له محمّد، فمات، والفرزدق حيٌّ، فرثاه... وكان للفرزدق من الولد: خَبَطة ولَبَطة وسبطة، هؤلاء المعروفون، وكان له غيرهم فماتوا ولم يُعرَفوا. وكان له بناتٌ خمسٌ أو ستٌ.

وأمّ الفرزدق – فيما ذكر أبو عُبيدة – لِينة بنت قَرَظة الضَّبِّيَة.

وكان يُقال لصَعصعة مُحيي المَوْءُودات، وذلك أنه مرّ برجلٍ من قومه وهو يحفِر بئراً، وامرأتُه تبكي. فقال لها صعصعة: ما

(٢) لعنا : أصلها لعنا، وهذا هو موضع الشذوذ في البيت

يبكيك؟ قالت: يريد أن يَئد ابنتى هذه. فقال له: ما حَملك على هذا؟ قال: الفَقر. قال: فإنّى أشتريها منك بناقتَين يتبعهما اولادُهما، تعيشون بألبانهما، ولاتئد الصَبيّة. قال: قد فعلتُ. فأعطاه الناقتين وجملاً كان تحته، فَحلاً، وقال فى نفسه: إنّ هذه لَمَكْرُمَةٌ ما سبقنى إليها أحدٌ من العرب. فجعل على نفسه ألاّ يسمع بموءودة إلاّ فداها. فجاء الإسلام وقد فدى ثلثمائة موءودة. وقيل أربعمائة...

ووفَد غالب بن صعصعة إلى النبىّ ﷺ فأسلم. وقد كان وَفَدْ أبوه صعصَعة إلى النبىّ ﷺ، فأخبره بفعله في الموءودات فاستحسنه وسأله: هل له فى ذلك من أجرٍ؟ قال: نعم. فأسلم. وعُمّر غالبٌ حتى لحق أمير المؤمنين علياً، صلوات اللّه عليه، بالبصرة، وأدخل إليه الفرزدق، وأظنّه مات فى إمارة زياد ومُلك معاوية.

عن ابن عائشة عن أبيه قال: قال الفرزدق: كنت أُجيد الهجاء فى أيام عثمان. قال: ومات غالب أبو الفرزدق، فى أول أيام معاوية، ودُفن بكاظمةً، فقال الفرزدق يرثيه:

لقد ضَمّت الأكفانُ من آل دارمٍ

فتىً فائضَ الكَفّين، محضَ الضرائبِ[1]

---

(١) الضرائب جمع ضريبة : السجية والطبيعة .

عن جَهْم السَليطى ... عن عِقال بن صعصعة قال:

أجدبت بلاد تميم وأصابت بنى حَنظلة سَنَةٌ[1] فى خلافة عثمان، فبلغهم خِصبٌ عن بلاد كلْب بن وبَرة، فانتجعها بنو حنظلة فنزلوا أقصى الوادى. وتسرّع غالب بن صعصعة فيهم وحده، دون بنى مالك بن حنظلة، ولم يكن مع بنى يربوع من بنى مالك غير غالب، فنحر ناقته فأطعمهم إياها، فلمّا وردت إبل سُحيم بن وَثيل الرياحىّ حبس منها ناقةً فنحرها من غدٍ. فقيل لغالب: إنّما نحو سُحيمٌ مُواءمةً لك - اى مساواةً لك - فضحك غالب وقال: كلا، ولكنه امرؤ كريم، وسوف أنظر فى ذلك. فلمّا وردت إبل غالب حبس منها ناقتين فنحرهما، فأطعمها بنى يربوع. فعقر سُحيمٌ ناقتين. فقال غالب: الآن علمت أنه يوائمنى. فعقر غالب عشراً فأطعمها بنى يربوع، فعقر سُحيم عشراً. فلمّا بلغ غالباً فعلُه ضحك، وكانت إبله ترد لخِمْس[2]، فلما وردت عقرها كلّها عن آخرها. فالمُكثر يقول: كانت أربعمائة، والمُقِلّ يقول: كانت مائة. فأمسك سحيم حينئذٍ.

ثم إنّه عقر فى خلافة على بن أبى طالب، صلوات الله عليه، بكُناسة الكوفة مائتى ناقةٍ وبعير، فخرج الناس بالزنابيل

---

(١) السنة : الجدب .
(٢) الخمس : ضرب من إظماء الإبل، وهى أن ترعى ثلاثة أيام وترد الماء فى اليوم الرابع .

والأطباق والحبال لأخذ اللحم، ورآهم عليّ عليه السلام فقال: أيها الناس، لا يحل لكم، إنما أهلّ بها[1] لغير الله عزّ وجلّ. قال: فحدّثني من حضر ذلك قال: كان الفرزدق يومئذٍ مع أبيه، وهو غلامٌ، فجعل غالب يقول: يابُنيّ، اردُدْ عليٌّ، والفرزدق يردُّها عليه ويقول له: يا أبتِ، اعقرْ. قال جهم: فلم يُغن عن سُحيم فعلُه، ولم يُجعَل كغالب اذ لم يُطقْ فعلَه.

● قدومه على عليّ مع أبيه

عن أبي عمرو قال :

جاء غالبٌ أبو الفرزدق، إلى عليّ بن أبي طالب، صلواتُ اللّه عليه، بالفرزدق بعد الجمل بالبصرة فقال: إنّ ابني هذا من شعراء مُضر، فاسمَعْ منه. قال : عَلِّمه القرآن. فكان ذلك في نفس الفرزدق، فقيد نفسه في وقتٍ وآلى[2] : لا يحُلّ قَيده حتى يحفظ القرآن.

● قوة حفظه

عن الأصمعي قال : أنشد الراعي الفرزدق أربع قَصائد، فقال له الفرزدق: أُعيدها عليك؟ لقد أتى عليّ زمانٌ ولو سمعت ببيت شعرٍ وأنا أهوِي في بئرٍ ما ذهب عنّي .

---

(١) أهل الملبي: رفع صوته بالتلبية وأهل الذابح : رفع صوته عند الذبح بذكر الله .

(٢) آلى : أقسم .

الاحتجاج بشعره

أبو بكر الهُذَلِيّ قال :

إنّا لجُلوسٌ عند الحسن [1] إذ جاء الفرزدق يتخطّى حتى جلس إلى جَنبه. فجاء رجلٌ فقال: يا أبا سَعيد، الرجلُ يقول: لا واللّه، وبلى واللّهِ، فى كلامه. قال : لا يُريد اليمين. فقال الفرزدق: أوَ ما سمعتَ ما قلُت فى ذلك؟ قال الحسن: ما كلُّ ما قلتَ سمعوا، فما قلَت؟

قال : قلت :

ولست بمأخوذٍ بلغوٍ تَقُوله
إذا لم تعمّد عاقداتِ العَزائم[2]

قال : فلم ينشَب أن جاءه رجلٌ آخرُ فقال: يا أبا سعيد، نكون فى هذه المَغازى فنُصيب المرأة لها زَوجٌ، أفيحلّ غِشيانُها، وإن لم يُطلقهازوجُها؟ فقال الفرزدق: أوَ ما سمعتَ ما قلت فى ذلك؟ قال الحسن : ما كلُّ ما قلت سمعوا، فما قلت؟ قال : قُلت :

وذات حَليلٍ أنكحتنا رِماحُنا
حَلالاً لِمن يَبنى بها لم تُطلّقِ[3]

---

(١) المقصود هنا هو الحسن البصري .

(٢) أراد أنه لا يحاسب علي لغو يقوله اذا لم يكن قاصداً له، وهو ينظر إلى قوله تعالى : « لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ».

(٣) يريد : أن المرأة التى تسبى فى الحرب يحل الاستمتاع بها لأنها بحكم الأمة.

• معاناته في نظم شعره

عن هشام بن القاسم قال : قال الفرزدق: قد علم الناسُ أنّى فحل الشعراء، وربّما أتت علىّ الساعةُ لَقَلعُ ضِرسٍ من أضراسى أهونُ على من قول بيت شعر.

• الفرزدق وزوجاته

(عن جماعة من الرواة:)

أنّ رجلاً من بنى أميّة خطَب النَّوار بنت أعْيَن المجاشعيّة، فرضِيتَهْ وجعلت أمرها إلى الفرزدق. فقال لها: أشهِدى لى بذلكِ علَى نفسك شُهوداً، ففعلت، واجتمع الناس لذلك، فتكلّم الفرزدق ثم قال: اشهَدوا أنّى قد تزوّجتُها وأصدقتها كذا وكذا، فأنا ابن عمّها وأحقُّ بها. فبلغ ذلك النوّارَ فأبَتهْ واستترت من الفرزدق وَجزِعت ولجأت إلى بنى قيس بن عاصم المنْقرىّ، فقال فيها:

بنى عاصمٍ لا تُلجِئُوها فإنّكم
مَلاجِىءُ للسَوْءات دُسْمُ العمائمِ
بنى عاصمٍ لو كان حَيّاً أبوكم
لَلاَمَ بَنيه اليومَ قيسُ بن عاصم (١)

فقالوا: واللّهِ لئن زِدت على هذين البيتين لَنَقْتُلَنّك غِيلةً.

---

(١) دسم العمائم : قذرة العمائم .

فنافرته إلى عبد الله بن الزُبير وأرادت الخُروج إليه، فتحامى الناسُ كراءها. ثم إن رجلاً من بنى عدىّ يُقال له زهير بن ثَعْلبة وقوماً يُعرَفون ببنى أُمّ النُسَير أكْرَوها، فقال الفرزدق:

ولولا أن تَقُول بنو عَدىٍّ   أليست أمُّ حَنظلةَ النَّوارُ

أتتكم يا بنى مِلْكانَ منّى   قَوافٍ لا تَقَسَّمُها التِّجار

يعنى بالنوار ها هنا: بنت جُلّ بن عَدىّ بن عبد مَناة، وهى أم حنظلة بن مالك بن زيد مَناة، وهى إحدى جَدّاته ....

وقال لبنى أمّ النُسَير:

لَعَمرى لقد أرى النَوار وساقَها
إلى الغَور أحلامٌ خِفافٌ عُقولُها

أطاعت بنى أمّ النُسَير فأصبحت
على قَتَبٍ يَعلو الفلاَة دليلُها

وقد سخطت منى النوارُ الذى ارتضى
به قبلَها الأزواجُ خاب رحيلها

وإن امرءاً أمسى يُخَبِّب زوجتى
كماش إلى أسد الشَرى يَستبيلُها

ومن دون أبوال الأسود بَسالةٌ
وبسطةُ أيدٍ يمنع الضَيمْ طُولها

فـــدُونَكهـــا يابن الزُّبيـــر فـــإنهـــا

مُـــولَعـــةٌ يُوهى الحِـــجـــارةَ قِـــيلهـــا(١)

فلمّا قدِمت مكّةَ نزلت على بنت مَنظور بن زَبّان، واستشفعت بها إلى زوجها عبد الله، وانضمّ الفرزدق إلى حمزة بن عبد الله بن الزبير - وأمُّه بنت منظور هذه - ومدحه فقال :

أصـبـحت قـد نزلتْ بـحـمـزةَ حـاجـتى

أنّ المـنـوّه بـاســــــــمـــــــــه المـوثـوقُ

الأبيات ...

وقال فى النوّار:

هَلُمّى لابن عمّك لا تكُونـــى كمُختارٍ على الفَرَس الحِمارا

.... وقال الفرزدق :

أمـــا بَنُوه فلم تُقْـــبلَ شـــفـــاعـــتُـــهم

وشُـــــفِّـــــعت بنتُ منظور بن زَبَّانا

ليس الشَـــفـــيعُ الذى يأتيك مُـــؤتَزِراً

مـــثلَ الشـــفـــيع الذى يأتيك عُـــريانا

---

(١) الغور: بلاد تهامة وفيها مكة مقر ابن الزبير. القتب: خشبة الرحل تكون على قدر السنام . يخبب : يخدع، وفي المطبوعة ج ٩ : تحبب، وهو تصحيف. يستبيلها: يطلب بولها ويأخذه في يده، يشبه صعوبة الوصول إلي زوجه والتغرير بها بصعوبة الحصول على بول الأسود. دونكها: خذها، يعنى القصيدة . مولعة : بلقاء مشهورة .

فبلغ ابن الزبير هذا فدعا النوار فقال: إن شئت فرّقت بينَكما وقتلته فلا يهجونا أبداً، وإن شئت سَيّرتُه إلى بلاد العدوّ. فقالت: ما أُريد واحدةً منهما. قال : فإنّه ابن عَمّك، وهو فيك راغبٌ، أفأزوّجه إيّاك؟ قالت: نعم. فزوّجه إيّاها. فكان الفرزدق يقول: خرجنا متباغضَين، ورجعنا مُتحابّين.

قال عثمان بن سليمان:

شهدت الفرزدق يومَ نازع النَوار فتوجّه القضاءُ عليه، فأشفق من ذلك وتعرّض لابن الزبير بكلام أغضبه، وكان ابن الزبير حَديداً، فقال له ابن الزبير: أيا ألأمَ الناس، وهل أنت وقومُك إلاّ جاليةُ العرب! وأُمر به فأقيم. وأقبل علينا فقال إنّ بنى تميم كانوا وَثبوا على البيت قبل الإسلام بمائةٍ وخمسين سنةً فاستلبوه؛ وأجمعت العرب عليها لمّا انتهكتْ مالم ينتَهكْه قطُّ فأجْلَتْها من أرض تِهامة .

فلمّا كان فى طائفةٍ من ذلك اليوم لَقينى الفرزدق فقال : هيهِ! أيُعَيِّرنا ابنُ الزبير جلاءَنا عن البيت! اسمَعْ . ثم قال:

فإن تغضَبْ قُريشٌ ثم تغضَبْ ... فإنّ الأرض ترعاها تميمُ
هم عَدد النُجوم وكُلُّ حَيٍّ ... سِواهم لا تعُدّ لهم نُجومُ
فلولا بنتُ مُرٍّ من نِزارٍ ... لمَا صَحّ المَناسِبُ والأديمُ
بها كَثُر العَديدُ وطاب منكم ... وغيرُكم أحذ الرِيش هِيم
فمهلاً عن تذلُّل من عَزَزْتم ... بخُولَته وعزّ به الحميمُ

أعبدَ اللّه مَهلاً عن أذاتي فإنّي لا الضعيفُ ولا السؤوم
ولكنّي صَفاةٌ لم تُؤَبّسْ تزلُ الطيرُ عنها والعُصومُ
أنا ابنُ العاقرِ الخُورِ الصفايا بصَوْعَر حيث فُتِّحت العُكومُ(١)

وذكر الزُبير بن العوّام عن عمه أنّ عبد الله بن الزبير لما حكم على الفرزدق قال: انما حكمتَ عليّ بهذا لأفارقها فتثب عليها، وأمر به فأقيم وقال له ما قال في بني تميم. قال : ثم خرج عبد اللّه بن الزبير إلى المسجد فرأى الفرزدق في بعض طرق مكة، وقد بلغته أبياته التي قالها، فقبض ابن الزبير على عنقه فكاد يدقُّها ...

فلمّا أذنت النَوار لعبد اللّه في تزويجها بالفرزدق حكم لها عليه بمَهر مثلها عشرة آلاف درهم. فسأل هل بمكة أحدٌ يعينه؟ فدُلّ على سَلْم بن زياد، وكان ابن الزبير حبسه، فقال فيه :

دعي مُغلقي الأبواب دون فَعالهم
ومُرّى تَمَشّى لعُلتِ إلى سَلْمِ
إلى من يرى المعروف سهلاً سبيله
ويفعل أفعال الكرام التي تَنمي

(١) بنت مر: أراد قبيلة تميم فهي : تميم بن مر بن أد، وهي وقريش تلتقيان في الانتساب إلى مضر بن نزار بن عدنان. أحذ الريش : مقصوصه . هيم : المتحيرون أو العطاش يريد أنهم لا عدد لهم يعتزون به. الخولة: مخففة عن خؤولة. الصفاة: الصخرة الصلبة. لم تؤبس: لم تكسر . العصوم: الوعول. الخورج خوارة: الغزيرة اللبن من النوق. صوعر : الموضوع الذي تعاقر فيه غالب أبو الفرزدق وسحيم بن وثيل . العكوم ج عكم: العدل الذي توضع فيه الثياب .

ثم دخل على سَلْم فأنشده، فقال له : هي لك ومثلها نفقتُك، ثم أمر له بعشرين ألفاً فقبضها ثم اصطلحا ورضيت به وساق إليها مَهرها ودخل بها وأحبلها قبل أن تخرج من مكة، ثم خرج بها، وهما عديلان في مَحمِل. فكانت لا تزال تُشارّه[1] وتخالفه لأنها كانت صالحة حسنةَ الدين، وكانت تكره كثيراً من أمره .

فتزوّج عليها حَذْراءَ بنت زيِق بن بسْطام ... بن مُرّة بن ذُهْل بن شيبان، فتزوّجها على مائةٍ من الإبلِ. فقالت له النّوار: ويلَك! تزوّجت أعرابيّة دقيقة الساقَين، بَوّالة على عَقِبَيها، على مائة بعير! فقال الفرزدق يُفضّلها عليها ويُعيّرها أنها كانت تُربّيها أمَةٌ:

لَجاريةٌ بين السّلِيل عُروقُها
وبين أبى الصَهْباء من آلِ خالدِ

أحقُّ بإغلاء المُهور من التى
رَبَت وهى تنزو فى حُجور الولائد[2]

... وقال أيضاً يمدحها ويعرّض بالنُّوار:

لَعَمْرى لأعرابيةٌ فى مظَلّةٍ
تظلُّ برَوْقَى بيتها الريحُ تَخفُقُ

(١) تشاره : تخاصمه وتوقع به الشر .
(٢) السليل: هو السليل بن قيس، أخو بسطام، وأبو الصهباء كنية بسطام بن قيس.ربت: نمت . الولائد : الإماء .

كـــأمُّ غَــــزالٍ أو كـــدُرّةِ غـــائصٍ

إذا مـا أتت مـثلَ الغَـمـامـة تُشـرق

أحبُّ إلـينا من ضِـناكٍ ضِـفِـنّة

إذا وُضِـعت عنهـا المَراوح تَعـرَق[1]

.... وأغضب الفرزدق النوار بمدحه إيّاها فقالت : والله لأُخزِينّك يافاسق. وبعثت إلى جرير فجاءها، فقالت : ألا ترى ما قال لى الفاسق! وشكت إليه، فقال:

فـلا أنا مُـعطى الحُكم عن شِفَّ مَنْصِبٍ

ولا عن بنات الحَنْظليّـيـن راغبُ

وهنّ كـمـاء المُزن يُشـفَى به الصَـدَى

وكـانت مِـلاحـاً غـيـرَهنّ المشَـارب

لقـد كنت أهلاً أن تسـوق دياتِكم

إلى آل زِبقٍ أن يَعـيـبَك عـائبُ

ومـا عـدلت ذاتُ الصليب ظَعـينةً

عُـتَـيـبـةُ والرِدْفان منهـا وحـاجبُ

---

(١) المظلة: الخباء الواسع. روق البيت : رواقه، أي شقته التي دون الشقة العليا. الضناك: الضخمة من النساء . الضفنة: الحمقاء مع ضخامة الجسم وكثرة اللحم .

ألا رُبَّمَا لم نُعطِ زيقاً بحُكْمِه
وأدّى إلينا الحُكمَ والغُلُّ لازب

حَوينا أبا زيقٍ وزيقاً وعمَّه
وجَدَّةُ زيقٍ قد حوَتْها المقَانبُ(١)

فأجابه الفرزدق بقصيدة منها :

[تقول كليبٌ حين مَثَّت سِبالَها
وأخصب من مَرُّوتها كلّ جانبِ

لِسَوَّاقِ أغنامٍ رعتهنّ أُمّه
إلى أن علاها الشيب فوق الذوائب]

ألست إذا القسعاء أنسلَ ظهرُها
إلى آلِ بسطام بن قيسٍ بخاطبِ

فنَلْ مثلَها من مِثْلِهم ثمّ لمهمُ
بمِلكك من مالٍ مُراحٍ وعازبِ

---

(١) الشف: النقصان. الحنظليون: نسبة إلى حنظلة بن مالك بن تميم. الديات: هنا، المراد بها المهر الذي ساقه إلى آل حدراء. ذات الصليب: أراد حدراء، إذ كان قومها على النصرانية. الظعينة: المرأة في هودجها، أراد بها النوار. عتيبة: هو عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي وهو من فرسان تميم اللامعين. الردفان: هما عتاب بن هرمي وعوف ابنه، وكانا من ردفاءملوك الحيرة، والردافة كانت منصباً رفيعاً لدى ملوك الحيرة وكان لبني يربوع. حاجب: هو حاجب بن زرارة الدارمي من سادة بني تميم في الجاهلية. الغل: القيد. لازب: لازم. المقانب ج مقنب: الجماعة من الخيل تجتمع للغارة.

فلو كنت من أكـفـاءِ حَـدراءَ لم تَلُمْ

على دارميٍّ بين ليلى وغالب

وإنّى لأخشى إن خطبتَ إليهمُ

عليك التى لاقى يَسار الكواعب

ولو قبِلوا منّى عطيّة سُقتُه

إلى آل زيقٍ من وَصيفٍ مُقارب

هم زُوّجوا قبلى ضِراراً وأنكحوا

لقيطاً وهم أكفاؤنا فى المناسبِ

ولو تُنكح الشمسُ النجومَ بناتِها

إذاً لنكحناهنّ قبل الكواكب(١)

حاجب بن زيد وأبو الغَرّاف قالا:

تزوّج الفرزدق حَدراء بنت زِيق ... على حُكم أبيها، فاحكتم مائه من الإبل. فدخل على الحجاج فعذله له فقال:

---

(١) مث الشارب : أطعمه دسماً. السبال ج سبلة : مجتمع الشاربين أو ما على الذقن من الشعر إلى طرف اللحية. المروت: البادية التي كان ينزلها بنو كليب باليمامة. القعساء: أراد الأتان. يقول : ان بني كليب قالوا لجرير: هلا خطبت إلي آل بسطام بن قيس وقد أخصبت أرضك وكثرت أعيارك. المال المراح: المقيم والعازب: النائي، أي حاول أن تنال مثل حدراء من مثل قومها بكل ما تملكه من مال. ليلى: أم الفرزدق. يسار: كان عبداً لبني غدانة فأراد مولاته على نفسها فأدبته وأذته فضرب به المثل. عطية: أبو جرير. المقارب: الدون. ضرار: هو ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة التميمي، وهو من أشراف بني تميم. لقيط: هو لقيط بن زرارة التميمي، من أشراف بني تميم وسادتهم في الجاهلية.

أتزوّجتَها على حُكمها وحُكم أبيها مائةُ بعيرٍ، وهى نصرانيةٌ، وجئتَنا متعرِّضا أن نَسُوقَها عنك! أخرُج، مالَك عندنا شىءٌ .

فقال عنبسة بن سعيد بن العاصى، وأراد نفعَه: أيُّها الأمير، إنها من حواشى إبل الصدَقة، فأمر له بها . فوثب عليه جريرُ فقال :

يازيقُ قد كنتَ من شيبانَ فى حسبٍ
يازيق ويحَك مَن أنكحتَ يازيقُ

أنكحت ويحك قَيْناً باستِه حَمَمٌ
يازيقُ ويحَك هل بارت بك السُّوق

قال ابن سلام: وأراد الفرزدق أن تُحمَل إليه، فاعتلُّوا عليه وقالوا: ماتت، كراهةَ أن يهتِك جريرٌ أعراضَهم ،فقال جرير :

وأقسم ما ماتت ولكنَّه التوى
بحَدراءَ قومٌ لم يَرَوك لها أهلا

رأوا أنّ صِهر القين عارٌ عليهم
وأنّ لبِسطامٍ على غالبٍ فضلا

إذا هى حلت مُسْحُلانَ وحاريت
بشيبان لاقى القومُ مِن دونها شُغلا[1]

* * *

---

(١) مسحلان : موضع في بلاد بني يربوع.

قال دَماذ: وتزوّج الفرزدق على النوّار امرأة من اليرابيع، وهم بطنٌ من النمِر بن قاسط، حلفاءُ لبني الحارث بن عُباد الضُّبعَيّ(١)، وقد انتسبوا فيهم. فقالت له النوار: وما عسى أن تكون الضُّبَعيّة؟

فقال :

أرتك نجومَ الليل والشمسُ حَيّةً
زحامُ بنات الحارث بن عُبادِ

نساء أبوهن الأغر ولم تكن
من الحُتّ في أجبالها وهَدادِ

ولم يكن الجَوف الغَمُوض محلُّها
ولا في الهجاريّين رَهط زيادِ

أبوها الذي أدنى النعامة بعدما
أبت وائلٌ في الحرب غيرَ تمادِ

يعني بأبيها الذي أدنى النَعامة. الحارث بن عُباد، وأراد قوله :

قربًا مَربط النعامة مني

---

(١) في المطبوعة: القيني، وأراه محرفاً لأن الحارث بن عباد ليس من بني القين وانما هو من ضبيعة بن ذهل بن بكر.

عَـدَلَتْ بهــا مَــيل النَوار فــأصــبــحت

مُـــقـــاريةٌ لى بـعـــد طُول بـعـــاد

وليـــست وإن أنبـــأتُ أنّى أُحـــبّـــهـــا

إلى دراـمـــيّـــات النِّجـــار جـــيـــاد (١)

وقال أبو عبيدة: حدّثني أعْيَن بن لَبَطة قال : تزوّج الفرزدق، مُضارّةً (٢) للنوار، امرأةً يقال لها رُهَيمة بنت غُنيم بن درهم، من اليرابيع، قوم من النمر بن قاسط، فى بنى الحارث بن عُبَاد، وأمُها الحُمَيضة(٣)، من بنى الحارث، فنافرته الحميضة فاستعدت عليه فأنكرها الفرزدق وقال : أنا منها بريءٌ، وطلّق ابنتها وقال :

إن الحُــمَــيــضــة كــانت فى ولايتــهــا

مـــثلَ الهَـــرَاســـة بين الّنعل والقــدَم

إذا أتت أهـلَـهـــــا منّى مُطلّقـــــةً

فلن أردٌ عليـــــهـــا زَفـــرة الندم (٤)

---

(١) بين المصادر خلاف في رواية هذه الأبيات. زحام: أي مزاحمة. الحت: بطن من كندة. هداد: قبيل من الأزد. الجوف: موضع ببلاد مراد او جوف عمان. الغموض: أراد الغامض وهو المطمئن من الأرض. الهجاريون: من أزد عمان، وزياد: هو زياد بن عمرو العتكي. النعامة: اسم فرس الحارث بن عباد.

(٢) مضارة للنوار: إغاظة لها.

(٣) فى رواية اخرى: الخميصة.

(٤) الهراسة : واحدة الهراس وهو نوع من الشوك.

قـال الجـرمـازيّ: ومكثت النوار عنده زمـاناً؛ ترضى عنه أحياناً، وتُخاصمه أحياناً. وكانت النَوار امرأةً صالحةً، فلم تزل تشـمـئزّ منه وتقـول له: ويحَك! أنت تعلم أنّك إنما تزوّجت بي ضُـغطةً[1] وعلى خُـدعـة. ثم لا تزال في كلّ ذلك حـتى حلفت بيمين مُوثقةٍ، ثم حَنِثت.

... قال : فلم تزل النوار ترققه وتستعطفه حتى أجابها إلى طلاقها، وأخذ عليها أن لا تفارقة ولا تَبرحَ منزله ولا تتزوّج رجلاً بعده، ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذُله له، وأخذت عليه أن يُشهِد الحسن البصريّ على طلاقها، ففعل ذلك .

عن أبي شَقفَل راوية الفرزدق قال :

ما استصحب الفرزدق غيري وغيرَ راويةٍ له آخرَ، ولقد صحب النَوار رجالٌ كثيرة، إلا أنّهم كانوا يلُوذون بالسَواري[2]، فَرَقاً من أن يراهم الفرزدق. فأتيا الحسَن، فقال له الفرزدق: يا أبا سعيد، قال له الحسن: ما تشاء؟ قال : اشهَدْ أن النوار طالقٌ ثلاثاً. فقال الحسن: قد شهدنا.. فلمّا انصرفنا قال : يا أبا شقفل، قد ندمتُ. فقلت له: والله إنّي لأظنّ أن دمك يترقرق، أتدري من أشـهـدتَ؟ والله، لئن رجعت لَتُرجَمنّ بأحـجـارك . فمضى وهو يقول:

---

(١) ضغطه : كرهاً وقسراً.
(٢) السواري ج سارية : عمود أسطواني الشكل.

ندمت ندامة الكُسَعيّ لمّا غدت منّى مُطلّقةً نَوارُ

ولو أنّى ملكت يدى وقلبى لكان علىَّ للقدَر الخيارُ

وكانت جَنّتى فخرجت منها كآدمَ حين أخرجه الضرار

وكنت كفاقىء عينيه عَمداً فأصبح ما يضىء له النَهَارُ[1]

● انتحاله شعر غيره

أبو مَسلمة موهوب بن رشيد الكِلابىّ قال : وقف الفرزدق على جميلٍ، والناس مجتمعون عليه، وهو يُنشِد :

ترى الناسَ ما سِرنا يسيرون خلفَنا

وإن نحن أومأنا إلى الناس وقّفُوا

فأشرع إليه رأسه من وراء الناس وقال : أنا أحقُّ بهذا البيت منك. قال : أنشُدُك الله يا أبا فِراس . فمضى الفرزدق وانتحله .

* عن أبى عثمان المازنىّ قال :

مّر الفرزدق بابن مَيّادةَ الرَمّاحِ ، والناسُ حولَه، وهو ينُشد:

---

(١) الكسعى : هو غامد بن الحارث الكسعي، وكان اتخذ قوساً وخمسة أسهم ليلاً فمر به قطيع فرمى عيراً فظن أنه أخطأ فرمى أسهمه كلها وهو يظن أنه لا يصيب، فعمد إلى قوسه فكسرها، فلما أصبح نظر فرأى الحمر مصرعة فندم على كسره قوسه فقطع ابهامه فضرب به المثل.

لو انّ جميع الناس كانوا بربوةٍ

وجئت بجدّى دارمٍ وابن ظالم

لظلّت رقابُ الناس خاضعةً لنا

سجُوداً على أقدامنا بالجماجم

فسمعه الفرزدق، فقال : أما واللّه، يابنَ الفارسية، لَتَدعَنّه لى أو لأنبِشَنّ أمّك من قبرها. فقال له ابنُ مَيّادة : خُذه، لا بارك اللّهُ لك فيه . فقال الفرزدق :

لو ان جميع الناس كانوا بربوةٍ

وجئت بجدّى درام وابن درام

لظلّت رقابُ الناس خاضعةً لنا

سجُوداً على أقدامنا بالجماجم

* الرياشيُّ قال :

كان الفرزدق مهيباً تخافه الشعراء، فمرّ يوماً بالشَمَرْدَل، وهو ينشد قصيدته حتى بلغ إلى قوله:

وما بينَ من لم يُعطِ سمعاً وطاعةً

وبين تميمٍ غيرُ حَزّ الغلاصم[1]

---

(١) الحز : القطع. الغلاصم ج غلصمة: رأس الحلقوم.

قال : والله لتتركنَّ هذا البيت أو لتتركنَّ عِرضك. قال : خُذه، على كُرْهٍ منّى (١). فهو فى قصيدة الفرزدق التى أولها قوله:

تحنّ بزوراء المدينة ناقتى

قال : وكان الفرزدق يقول : خير السرقة ما لا يجب فيه القطعُ، يعنى سرقة الشعر .

* عن الضَحّاك بن بُهلول الفُقَيْميّ قال :

بينما أنا بكاظمة، وذو الرُمّة ينشد قصيدته التى يقول فيها:

أحـين أعـاذت بى تميمٌ نساءَها

وجُـرِّدت تجـريدَ اليـمـانى من الغِـمْـدِ

إذا راكبان قد تدلّيا من نَعف كاظمة متقنّعان، فوقفا. فلمّا فرغ ذو الرُمّة حسر الفرزدق عن وجهه وقال : يا عُبيد، اضمُمها إليك - يعنى روايته - وهو عبيد، أخو بنى ربيعة بن حنظلة. فقال ذو الرمة: نشدتك الله يا أبا فراس إن فعلت . قال: دع ذا عنك . فانتحلهما فى قصيدته.

عن محمد بن سلام قال :

دخل الفرزدق المدينة، هارباً من زياد، وعليها سعيدُ بن العاص بن أمية بن عبد شمس أميراً من قبل معاوية. فدخل

---

(١) الكره، بفتح الكاف: ما أكرهك غيرك عليه.

على سعيد، ومثَل بين يديه وهو مُغتم، وفى مجلس سعيد الحطيئة وكعب بن جُعيل التغلبىّ، وصاح الفرزدق: أصلح الله الأمير، أنا عائذ بالله وبك؛ أنا رجل من تميم، ثم أحد بنى دارم. أنا الفرزدق بن غالب. قال: فأطرق سعيد ملياً، فلم يُجبه. فقال الفرزدق: رجلٌ لم يُصِب دماً حراماً، ولا مالاً حَراماً. فقال سعيد : إن كنت كذلك فقد أمنت. فأنشده :

إليك فــررتُ منك ومن زيادٍ	ولم أحسب دمى لكما حَلالا
ولكنّى هجوتُ وقد هجانى	معاشرُ قد رضختُ لهم سجالا
فإن يكن الهجاءُ أحلّ قتلى	فقد قُلنا لشاعرهم وقالا
أرقت فلم أنم ليلاً طويلاً	أراقب هل أرى النّسرين زالا
عليك بنى أميّةَ فاستجِرْهم	وخُذ منهم لِما تخشى حِبالا
فإنّ بنى أمية فى قريش	بنَوا لبُيوتهم عَمَداً طِوالاً
ترى الغُرَّ الجَحاجح من قريشٍ	إذا ما الأمْرُ فى الحِدْثان غالا
قياماً ينظُرون إلى سعيدٍ	كأنّهمُ يَرون به هِلالا(١)

قال : فلما قال هذا البيت، قال الحطيئة لسعيد: هذا والله الشعر، لا ماكنتَ تُعلّل به منذ اليوم. فقال كعب بن جعيل:

---

(١) رضخ فلاناً : راماه بالحجارة. ساجله: باراه وفاخره، والسجل هنا المباراة أو المعادلة، يقال: الحرب بينهم سجال أي يوم لهؤلاء ويوم لأولئك، وأصلها من السجل وهو الدلو والجمع سجال. النسران: كوكبان في السماء يختفيان إذا طلع النهار. الحبال، هنا: المواثيق والعهود. الجحاجح: السادة، واحدها جحجح. حدثان الدهر: نوائبه وصروفه.

فضّلتَه على نفسك، فلا تفضّله على غيرك. قال : بلى والله، إنه ليفضلنُى وغيرى. ياغلام، ادركتَ مَن قبلك، وسبقت من بَعدك، ولئن طال عُمرك لتبرُزَنّ .

ثم عبث الحطيئة بالفرزدق فقال : يا غُلامُ، أأنجدت أمُك؟ قال : لا، بل أبى. أراد الحطيئة: إن كانت أمك أنجدت فقد أصبتُها فولدتك إذ شابهتنَى فى الشعر. فقال الفرزدق: لا بل أبى، فوجده لَقِناً

فبلغ الفرزدق أن زياداً قال: لو أتانى لأمّنتهُ وأعطيته، فقال فى كلمة له:

دعـــانـي زياد للعطاء ولم أكن	لآتيه ما ساق ذو حسب وَقْرا
وعند زياد لو أراد عطاءهم	رجال كثير قد يرى بهم فقرا
قعود لدى الأبواب طلاب حاجة	عوان من الحاجات او حاجة بكرا
فلما خشيت أن يكون عطاؤه	أداهمَ سُوداً او مُحدرجة سُمرا
نميت إلى حَرف أضرٌ بنَيّها	سرى الليل واستعراضها البلد القفرا(١)

فلمّا اطمأنّ عند سعيد بن العاصى بالمدينة قال :

---

(١) الوقر: الحمل. العوان من النساء: من سبق لها أن تزوجت، واستعارها هنا للحاجة، اراد الحاجة التي تكرر طلبها والحاجة البكر: الجديدة. أداهم ج أدهم: أراد القيد. المحدرجة: السياط وأصل المحدرج: المفتول. الحرف: الناقة الضامرة. النى: الشحم.

ألا مَن مُـــبلغٌ عنّى زياداً مُـغَلغلةً يخُبّ بهـا البـريدَ
بأني قـد فـررت الى سـعيدٍ ولا يسُطاع ما يَحمى سعيد
فــررت اليــه من ليث هِزَبرٍ تفـادى عن فـريسـتـه الأسـودُ
فإن شئتُ انتسبت إلى النصارى وناسـبنى وناسـبتِ اليـهـود
فإن شئت انتسبت إلى فُقيم وناسـبنى وناسـبت القـرود
وأبغَـضُـهم إليَّ بنو فُـقَـيم ولكن سـوفَ آتي مـا أُريدُ(١)

فأقام الفرزدق بالمدينة، فكان يدخل بها على القيان، فقال:

إذا شــئت غنّانى من العـاج قـاصفٌ
على مـعـصمٍ رَيّان لم يتـخـدّدِ
لبـيـضـاء من أهل المدينة لم تعش
ببُـؤس ولـم تتـبع حُـمـولة مُـجْـحَـدِ
وقـامت تُخـشّـينى زياداً وأجـفلت
حـوالىَّ فـى بُردَى يَمـانٍ ومُـجْـسَـدِ
فـقلت : دعـينى من زيادٍ فـإننى
أرى الموت وقّـافـاً على كلّ مَـرْصَـد (٢)

(القحذمى:) فبلغ شعره مروان، فدعاه وتوعّده، وأجّله ثلاثاً وقال : اخرُج عنّى، فأنشأ يقول الفرزدق:

---

(١) المغلغلة: الرسالة تحمل من مكان إلى آخر.
(٢) قـاصف من العـاج: اراد المزهر او نحـوه من آلات العـزف. الريان: الممتلىء البض. لم يتـخـدد: لم يتـشـقق. المجـحـد: القليل الخيـر. المجسد: الثوب المصبوغ بالجساد وهو الزعفران. وقافاً: فى الرواية الأولى فى المطبوعة: وقاعاً، والرواية الثانية أمثل.

دعانا ثمَّ أجّلنا ثلاثاً كما وُعِدت لمهْلكها ثمُودُ

قال مروان : قولوا له عنى : إنى أجبته فقلت :

قل للفرزدق، والسفاهة كاسمها

إن كنتَ تاركَ ما أمرتُك فاجلسِ

ودع المدينةَ إنها محظورةٌ

والحَقْ بمكّةَ أو ببيت المَقدسِ

قال : وعزم على الشخوص إلى مكة، فكتب له مروان إلى بعض عماله ما بين مكة والمدينة بمائتى دينار، فارتاب بكتاب مَروان، فجاء به إليه وقال :

مروانُ إنّ مَطيتّى مَعقولةٌ

ترجو الحِباءَ وربُّها لم يَيأسِ

آتيتنَى بصحيفةٍ مختومةٍ

يخشى علىّ بها حباء النقرس

ألقِ الصحيفةَ يا فرزدقُ لا تكن

نَكراءَ مثلَ صحيفة المتلمّس[1]

---

(١) معقولة: مربوطة. الحباء: العطاء. النقرس، هنا : الهلاك. صحيفة المتلمس: الصحيفة التى دفعها عمرو بن هند الى طرفة والمتلمس وأوهمهما أنه أمر لهما فيها بعطاء، وكان فيها الأمر بقتلهما، فضرب بها المثل.

قال : ورمى بها إلى مَروان، فضحك وقال : ويحك! إنّك أمّيٌّ لا تقرأ، فاذهب بها إلى من يقرؤها، ثم رُدّها حتى أختمها. فذهب بها، فلمّا قُرئت إذا فيها جائزة. قال : فردّها إلى مروان، فختمَها. وأمر له الحسين بن عليّ، عليهما السلام، بمائتى دينارٍ.

(ابن حبيب:) فلمّا هلك زيادٌ رثاه مِسكين بن عامر بن شُريح ... ابن دارم فقال :

رأيت زيادة الإســـلام ولّت جِهـــاراً حين فارقهـــا زيادُ

فبلغ ذلك الفرزدق فقال:

أمـــسكينُ أبكى الله عـــينيك إنما

جـرى فى ضَـلالٍ دمـعُـهـا فـتـحـدّرا

أتبكى امــرءاً من آل مَـيســانَ كـافــراً

ككســرى على عــدانه أو كـقـيـصــرا

أقـــول لـه لمّا أتانى نَعـــيُّـــه:

به لا بظَبْىٍ بالصَــريمـــة أعــفَــرا (١)

(١) على عـدانه: فى زمـانه ووقـتـه، وفي المطبـوعـة: على عـداته، وهو تصـحيف. الصـريمة: القطعة المنعزلة من الرمل. الأعفر: ما لونه لون العفرة أي التراب. يتمنى ان يقع الهلاك بزياد لا بالظبى، وهو دعاء لهم يقولونه عند الشماتة بمهلك عدو لهم.

فقال مسكين :

الا أيّهـــا المرء الذى لستُ قـــائمـــاً

ولا قـاعـداً فى القــوم إلاّ انبـرى ليـا

فـــجـــئنى بعمٍّ مـــثل عـــمّى أو أبٍ

كـمـثل أبى أو خـالٍ صـــدقٍ كـخـاليـا

بعـــمــروٍ بن عَـمْــروٍ أو زُرارةَ ذى الندى

ســمــوتُ به حــتى فــرعتُ الروابيــا[1]

فأمسك الفرزدق عنه، وكان يقول : نجوت من أن يهجونى مسكينٌ، فإن أجبته ذهبتُ بشطر فخرى، وإن أمسكت عنه كانت وصمةً علىّ مدى الدهر.

الأصمعى قال :

لمّا قدم يزيد بن المهلّب واسطاً قال لأمية بن الجَعد، وكان صديق الفرزدق: إنى لأحبّ أن يأتينى بالفرزدق. فقال للفرزدق: ماذا فاتك من يزيد، أعظم الناس عفواً، وأسخى الناس كَفّاً. قال : صدقتَ، ولكن أخشى أن آتيَه فأجد العُمانيّة ببابه فيقدم إلىّ رجلٌ منهم يقول : هذا الفرزدق الذى هجانا، فيضرب عُنقى، فيبعث إليه يزيد، فيضرب عُنقه، ويبعث إلى أهلى ديتى،

---

(١) عمرو بن عمرو وزرارة من رجال بني تميم المشهورين وهما من أجداد مسكين وكذلك هما من قوم الفرزدق ولذلك آثر أن لا يهاجي مسكيناً.

فإذا يزيد قد صار أوفى العرب، وإذا الفرزدق فيما بين ذلك قد ذهب قال: لا واللّه، لا أفعلُ . فأخبر يزيد بما قال، فقال أمّا اذ وقع هذا بنفسه فدعْه، لعنه اللهُ.

● الفرزدق وعمر بن عبد العزيز

عن إسحاق بن مروان:

أن الفرزدق قدم المدينة فى سنةٍ مجدبة حَصّاءَ[1]، فمشى أهلُ المدينة إلى عمر بن عبد العزيز فقالوا له: أيّها الأمير، انّ الفرزدق قدم مدينتنا هذه فى هذه السنة المُجدبة التى أهلكت عامة الأموال التى لأهل المدينة، وليس عند أحد منهم ما يعطيه شاعراً، فلو أن الأمير بعث إليه، فأرضاه، وتقدّم اليه ألاّ يعرِض لأحد بمدحٍ ولا هجاء. فبعث اليه عمر: إنّك يا فرزدقُ قدمتَ مدينتنا هذه فى هذه السنة المجدبة، وليس عند أحد ما يعطيه شاعراً، وقد أمرت لك بأربعة آلاف درهمٍ، فخذها ولا تعرضْ لأحد بمدح ولا هجاء. فأخذها الفرزدق، ومرّ بعبد اللّه بن عمرو ابن عثمان، وهو جالسٌ فى سَقيفة داره، وعليه مُطرَف[2] خَزٍّ أحمر وجُبّةُ خزٍّ أحمر، فوقف عليه وقال :

أعَبْدَ اللهَ أنت أحقُّ ماشٍ

وساعٍ بالجَماهير الكِبارِ

---

(١) الحصاء : السنة المجدبة الجرداء لا خير فيها.

(٢) المطرف : رداء من خز مربع ذو أعلام.

نمـا الـفـــــــاروقُ أمّـك وابـنُ أروى

أباك فـــأنت مُنْصَـــدِعُ النـهـــارِ

همـــا قـــمـرا الســمــاء وأنت نجمٌ

به فـى الـليـل يُدلِجُ كلُّ ســــاری[1]

فخلع عليه الجُبّة والعِمامة والمُطرَف، وأمر له بعشرة آلاف درهم، فخرج رجلٌ كان حضر عبد الله، والفرزدقُ عنده، ورأى ما أعطاه إيّاه، وسمع ما أمره عمر به أن لا يعرِض لأحدٍ، فدخل إلى عمر بن عبد العزيز فأخبره. فبعث إليه عمر : ألم أتقدم إليك يافرزدق ألا تعرِض لأحدٍ بمدحٍ ولا هجاء؟ اخرُجْ، فقد أجلْتُك ثلاثاً، فإن وجدتك بعد ثلاثٍ نكلت بك فخرج وهو يقول :

فأجّلنى وواعدنـــى ثلاثـــاً كمـــا وُعِـدت لِمَهْلَكها ثَمودُ

قال : وقال جرير فيه :

نفــاك الأغــرُّ بن عــبــد العـــزيز

ومــــثْلُك يُنفَى من المســـجـــدِ

وشَـــبَّــهت نفـــسَك أشـــقى ثمـــودَ

فـــقــــالوا : ضَلَلْتَ ولم تَهـــتـــدِ

(١) أروى: أم عثمان بن عفان وأم عبد الله من ولد عمر بن الخطاب. في المطبوعة: وابن اروى أبوك، وقد أثبتنا رواية الديوان لأن المراد أن عثمان، وهو ابن اروى، نما أباه عبد الله. منصدع النهار: واضح منبلج النسب كالنهار.

● أخباره مع آل البيت

القحذميّ قال :

لقى الفرزدق الحسين بن علىّ، عليهما السلام، متوجّهاً إلى الكوفة، خارجاً من مكة، فى اليوم السادس من ذى الحِجّة، فقال له الحسين، صلوات اللّه عليه وآله: ماوراءك؟ قال: يابنَ رسول اللهّ، أنفس الناس معك، وأيديهم عليك. قال : ويحك، معى وِقْرُ بعير[1] من كتبهم يدعوننى ويناشدوننى اللّه. قال: فلمّا قُتل الحسين، صلوات اللّه عليه، قال الفرزدق: انظُروا، فإن غضبت العرب لابن سيّدها وخيرها فاعلموا أنه سيدوم عِزُّها وتبقى هَيبتُها؛ وإن صبرت عليه ولم تتغيّر، لم يزِدها اللّه إلاّ ذُلاً إلى آخر الدهر . وأنشد فى ذلك :

فإن أنتمُ تثأروا لابن خيركم
فألقوا السلاح واغزلوا بالمغازل

عن الشَعبىّ قال :

حجّ الفرزدق بعدما كبر، وقد أتت له سبعون سنة . وكان هشام بن عبد الملك قد حجّ فى ذلك العام، فرأى علىَّ بن الحسين فى غِمار الناس فى الطواف، فقال : من هذا الشاب الذى تَبرق أسرَّةُ وجهه كأنه مرآة صِينيّة تتراءى فيها عَذارى

---

(١) وقر بعير : حمل بعير.

الحيّ وجوهها؟ فقالوا: هذا عليّ بن الحسين بن على بن أبى طالب، صلوات اللّه عليهم . فقال الفرزدق :

هذا الذى تعرف البطحاءُ وطأتَه
والبيت يعرِفه والحِلُ والحَرَمُ

هذا ابنُ خير عباد الله كُلّهم
هذا التقىُّ النقىُّ الطاهر العَلَمُ

هذا ابنُ فاطمةٍ إن كنتَ جاهلَه
بجَدّه أنبياءُ اللهَ قد خُتِموا

وليس قولكَ مَن هذا بضائره
العُربُ تعرف من أنكرتَ والعَجَمُ

إذا رأته قريشٌ قال قائلُها:
إلى مكارم هذا ينتهى الكرمُ

(الأبيات ...)

وقد حدثنى بهذا الخبر أحمد بن الجَعد، قال : حدثنا أحمد بن القاسم البرتيّ، قال : حدّثنا اسحاق بن محمد النَخَعىّ، فذكر أنّ هشاماً حجّ فى حياة أبيه، فرأى علىّ بن الحسين، رضى اللّه تعالى عنهما، يطوف بالبيت، والناس يُفرجون له، فقال: منَ هذا؟ فقال الأبرش الكلبىّ: ما أعرفه. فقال الفرزدق: ولكنىّ أعرفه. فقال : من هو؟ فقال : هذا الذى تعرف البطحاء وطأته

وذكر الأبيات ....

قال : فغضب هشامٌ، فحبسه بين مكة والمدينة، فقال:

أتحــــبســــنى بين المدينة والتى
إليــهــا قُلوب الناس يَهــوى مُنيــبُــهــا

يُقلِّب رأســـاً لم يكن رأس ســيِّـــد
وعَـــيناً له حَــولاءَ بادٍ عــيــوبُهــا

فـبلغ شـعـره هشـامـاً، فـوجّـه فـأطلقـه.

● وفاته

قــال أبوعِكرمـة : وحُكى لنا عن لَبَطة بن الفــرزدق أن أباه أصابته ذاتُ الجَنْب، فكانت سبب وفاته.

وقـال : ووُصف له أن يشرب النِفْط الأبيض، فـجعلناه له فى قـدحٍ وسـقـيناه إيأه، فـقـال: يابُنىَّ، عـجّلت لأبيك شـرابَ أهل النار. فـقلت له : يا أبتِ، قل : لا إله إلاَّ الله . فـجـعلت أكَّررها عليه مراراً، فنظر إلىَّ وجعل يقول :

فظلّت تعــاَلى باليـــفَـــاع كـــأنّهـــا
رِمــاحٌ نحــاها وِجْــهــةَ الريح راكــزُ[1]

فكان ذا هِجّيراه[2]، حتى مات .

---

(١) اليفاع: المكان المرتفع. ركز الرمح: غرزه. كأنه أراد بذلك روحه التي تتصاعد شيئاً فشيئاً.

(٢) هجيراه: دأبه وديدنه.

عن محمد بن سلاّم قال : حدّثني شُعيب بن صخر قال :

دخل بِلال بن أبى برُدةَ على الفرزدق فى مرضه الذى مات فيه وهو يقول :

أرُونى مـن يقـــوم لكم مَــقـــامى

اذا مـــا الأمـــرُ جَلَّ عن الخِطابِ[1]

البيتين . فقال بلال :إلى اللّه، إلى اللّه .

عن الأصمعى قال :

كان الفرزدق قد دَبّر عَبيداً له، وأوصى بعَتقهم بعد موته ويُدفَع شىءٌ من ماله إليهم. فلمّا احتُضر جمع سائر أهل بيته، وأنشأ يقول:

أرونى مـن يقـــوم لكم مَــقـــامى

اذا مـــا الأمـــرُ جلّ عن الخِطاب

إلى مَن تفْـــزَعـــون اذا حَـــثَـــوتُم

بـأيـديـكـم عـلـىَّ مـن الـتُـــــــراب

قال له بعض عَبيده الذين أمر بعَتقهم : إلى اللّه. فأمر ببيعه قبل وفاته، وأبطل وصيّتَه فيه، واللّه أعلم .

---

(١) إذا مـــا الأمـــر جل عن الخطاب: أى إذا مت فكان الخطب أعظم من الخطاب والكلام.

عن لَبَطة بن الفرزدق قال :

لمّا احتُضر أبو فِراس قال : أى لَبَطةُ، ابغِنى كتاباً أكتبْ فيه وصيّتى . فأتيتُه بكتاب فكتب وصيّته:

أرُونى من يقوم لكم مَقامى ....

البيتين . فقالت مَولاةٌ له قد كان أوصى لها بوصيّة: إلى اللّه عزّ وجلّ فقال : يالبطةُ، امحُهامن الوصيّة .

وقال عَوانة:

وتوفىّ للفرزدق ابن صغير قبل وفاته بأيام، وصلى عليه، ثم التفت إلى الناس فقال :

ومـــا نحن الا مـــثْلهم غـــيـــرَ أنّنا

أقـــمنا قليـــلاً بعـــدهم وتقـــدَّمُـــوا

قال : فلم يلبث إلا أياماً حتى مات.

وقال المدائنى : قال لبَطَة : أغمى على أبى، فبكينا، ففتح عينه وقال : أعلىّ تبكون؟ قلنا: نعم، أفعلى ابن المراغة[1] نبكى؟ فقال : ويحكم! أهذا موضوع ذكره! وقال :

---

(١) ابن المراغة : لقب أطلقه الفرزدق على جرير.

اذا مـــا دبّت الأنْقــــاء فــــوقى

وصـــــاح صـــــدى علىَّ مع الظلام

فـقـــد شـمــِتت أعــاديكم وقـــالت

أدانيكم : من أين لنا ألمحـــــامى؟[1]

قال أبو زيد :

مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير فى سنة عشر ومائة، فقبر الفرزدق بالبصرة، وقبر جرير وأيّوب السّختيانى ومالك بن دينار باليمامة فى موضع واحد .

وهذا غلط من أبى زيد عُمر بن شبّة، لأن الفرزدق مات بعد يوم كاظمةِ، وكان ذلك فى سنة اثنتى عشرة ومائة. وقد قال فيه الفرزدق شعراً، وذكره في مواضع من قصائده، ويقوّى ذلك ما أخبرنا به وكيعٌ قال : حدّثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيّات، قـال : حـدّثنى ابن النّطّاح، عن المدائنّى، عن ابى اليقظان وأبى هَمّام المجاشعى : أنّ الفرزدق مات سنة أربعَ عشرةَ ومائة .

---

(١) الأنقاء ج نقا : الكثيب من الرمل. الصدى: طائر كالبوم يكون في المقابر.

رقم الإيداع ٥٩٨١ / ٩٦

I. S. B. N. 977-01-4844-X



مكتبة الأسرة



بسعر رمزى جنيه واحد
بمناسبة
مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٦



مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب